عبد الله بن سبأ

حقيقة أم خرافة

تأليف

الشيخ علي آل محسن

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الله بن سبأ

حقيقة أم خرافة

تأليف
الشيخ علي آل محسن

الطبعة الأولى ـ ١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

سورة البقرة: ١٣٤ — صدق الله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد أخذت مسألة عبد الله بن سبأ بُعداً بين المذاهب الإسلامية أكثر من كونه رجلاً يهوديًّا كان له أثر في أحداث الفتنة التي وقعت في زمن عثمان بن عفان، بل صارت لهذا الرجل أهمية لم تنلها كثير من الشخصيات التي كان لها دور في التاريخ الإسلامي، فأُلّفت فيه مؤلفات كتبها كتّاب ومؤلّفون من الشيعة وأهل السنة بين نافٍ له ومُثبِت.

إن هذه الأهمية لعبد الله بن سبأ نشأت بسبب أن الأصابع أشارت إليه على أنه مُثير الفتنة في زمن عثمان والمحرِّك الأول للأحداث التي تمخَّض عنها قتل الخليفة، وما تلا ذلك من فِتَن وحروب راح

ضحية فيها الآلاف من الصحابة والتابعين.

مضافاً إلى أن أعداء الشيعة ذهبوا إلى أن عبد الله بن سبأ اليهودي هو المؤسِّس الحقيقي لمذهب الشيعة، وباذر البذرة الأولى لمعتقداتهم، كمسألة الرجعة، والوصاية لأمير المؤمنين عليه السلام وغيرهما.

فهل أن عبد الله بن سبأ حقيقة أو خرافة؟

وهل كان له دور في أحداث الفتنة؟

وهل هو حقًّا مؤسِّس مذهب الشيعة الإمامية؟

وما هي علاقة مذهب الشيعة به؟

هذا ما سيتّضح جليًّا إن شاء الله تعالى من خلال البحوث الآتية.

الفصل الأول

من هو عبد الله بن سبأ؟

الذي ورد في أكثر المصادر الشيعية والسنية أن اسمه هو: (عبد الله بن سبأ)، من غير زيادة على ذلك، تُبيِّن سلسلة آبائه وأجداده ومَن ينتهي إليهم نسبه.

ولا يُدرىٰ هل (سبأ) اسم أبيه، أم أنه اسم دال على أنه ينتسب إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الذي تنتسب إليه أكثر القبائل اليمانية.

نعم، ذكر البلاذري في أنساب الأشراف، والذهبي في المشتبه، والمقريزي في الخطط وغيرهم، أنه عبد الله بن وهب السبائي[1]، والظاهر أنه خلط بين عبد الله بن سبأ الذي نبحث فيه، وعبد الله بن وهب الراسبي السبائي رئيس الخوارج الذي قُتل في النهروان، نظراً

(١) أنساب الأشراف ٢/ ٣٨٣، عن عبد الله بن سبأ للعسكري ٢/ ٣٢١. وقال طه حسين في كتابه علي وبنوه، ص ٥١٩: وابن سبأ عند البلاذري ليس ابن السوداء، وإنما هو عبد الله ابن وهب الهمداني.

للتشابه بينهما في الاسم والانتساب إلى سبأ، وسيأتي الكلام فيه.

وأما أمّه فلم تُعرف من هي؟ ومن أي البلاد؟ وما اسمها؟ وما هي قبيلتها؟

وإنما قيل: إنها سوداء؛ لأن روايات سيف بن عمر كانت تصف عبد الله بن سبأ بأنه ابن السوداء.

ولم نجد في المصادر التاريخية والآثار المروية أية إشارة إلى أن عبد الله بن سبأ كانت له زوجة أو أبناء أو أخوة أو عمومة أو خؤولة أو ما يرتبط بأمثال ذلك.

اللهم إلا ما روي في اعتقادات الصدوق الدال على أن له عقباً.

فقد روى عن زرارة أنه قال: قلت للصادق عليه السلام: إن رجلاً من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض. قال عليه السلام: وما التفويض؟ قلت: يقول: إن الله عزّ وجل خلق محمداً صلى الله عليه وآله وعليًّا عليه السلام، ثم فوّض الأمر إليهما، فخلقا ورزقا وأحييا وأماتا. فقال: كذب عدو الله، إذا رجعت إليه فاقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. فانصرفت إلى الرجل فأخبرته بما قال الصادق عليه السلام، فكأنما ألقمته حجراً، أو قال: فكأنما خرس[1].

إلا أنها رواية مرسلة لا يصح التعويل عليها.

ويكاد يتفق من كتب عن عبد الله بن سبأ من المؤرخين أنه من اليمن من قبيلة سبأ، إلا أن ابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والأهواء

---

(١) الاعتقادات للصدوق، ط حجرية ص ٣٩.

والنحل) ذكر أنه حميري[١]، وأما البلاذري وسعد الأشعري فنسباه إلى همدان[٢].

وروى سيف بن عمر كما في تاريخ الطبري أن ابن سبأ من يهود اليمن.

وقيل: إن البغدادي نصّ في كتابه (الفرق بين الفرق) على أنه من يهود الحيرة بالعراق[٣].

وهذا غير صحيح، فإن البغدادي قال: (وكان ابن السوداء في الأصل يهوديًا من يهود الحيرة)، ويريد من ابن السوداء رجلاً آخر غير عبد الله بن سبأ كما يظهر من كلامه بعد ذلك، حيث قال: فلما خشي - يعني علياً عليه السلام - من قتله - يعني ابن السوداء - ومن قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس، نفاهما إلى المدائن، فافتتن بهما الرعاع بعد قتل علي رضي الله عنه[٤].

وهو يدل بوضوح على أن البغدادي يرى أن ابن السوداء اليهودي كان من أتباع عبد الله بن سبأ، وقد نفاهما علي عليه السلام معاً إلى المدائن.

وقال سليمان العودة في كتابه (عبد الله بن سبأ): أما ابن كثير فيرى أن ابن سبأ رومي الأصل، إذ يقول: وكان أصله روميًا، فأظهر الإسلام، وأحدث بِدَعاً قولية وفعلية، قبّحه الله[٥].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/ ٩٠، ٢٧٤، ٥/ ٣٦، ٤٦.

(٢) أنساب الأشراف، ص ٣٧٢. المقالات والفرق، ص ٢٠.

(٣) عبد الله بن سبأ لسليمان العودة، ص ٣٩.

(٤) الفرق بين الفرق، ص ٢٣٥.

(٥) عبد الله بن سبأ، ص ٤٠.

والمذكور في الطبعة التي بيدي هو: (وكان أصله ذميًّا، فأظهر الإسلام)[1]، مع أن ابن كثير قد ذكر ذلك روايةً عن سيف بن عمر، فراجع.

والذي ظهر لنا أنه لم يدل دليل صحيح على أنه كان يهوديًّا، وكل ما قيل في ذلك مأخوذ من روايات سيف التي لا يصح التعويل عليها، كما سيأتي بيان ذلك في الفصول الآتية.

وصوَّر سيف بن عمر عبد الله بن سبأ في رواياته بأنه رجل يهودي أسود من أهل اليمن، أسلم في أواخر خلافة عثمان، وصار يطوف في البصرة والكوفة والحجاز والشام ومصر، يؤلّب الناس على عثمان، ويحرِّض على خلعه، ويُظهر الطعن فيه وفي ولاته.

واستطاع بمكائده أن يغرّر بالناس، وأن يجمع الأعوان والأنصار، وأن يبثّ دعاته في الأمصار لإثارة الفتنة التي أدّت في النهاية إلى قتل عثمان.

ثم استطاع بخبثه أن يندس هو وأتباعه في أصحاب علي عليه السلام، ويتستّر بإظهار التشيّع لعلي وأهل بيته، ليسلم من طائلة محاسبته هو وأتباعه على الضلوع في قتل عثمان.

وكان يُظهر الطعن في أبي بكر وعمر، ويجهر بالقول برجعة النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد الموت، وأن عليًّا وصِيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه دابة الأرض.

وروى جمع أنه غلا في علي عليه السلام، فزعم أنه إله، وأن فيه الجزء

(١) البداية والنهاية ٧/ ١٨١، وهي طبعة دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٤٠٥هـ وكذا المذكور في طبعة مكتبة المعارف ببيروت.

الإلهي، وأنه في السحاب، وأن الرعد صوته.

فاستتابه علي عليه السلام في جماعة من أصحابه، فلم يتوبوا، فأحرقهم بالنار، وبذلك تكون صفحته قد طويت.

وقيل: إن ابن عباس أو غيره شفعوا في عبد الله بن سبأ، وقالوا: إنه تاب. فأطلقه علي عليه السلام، ونفاه إلى المدائن، فمكث فيها حتى قُتل أمير المؤمنين عليه السلام، فلما بلَغه ذلك قال: والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرَّة ما صدّقنا بموته، إنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه.

ثم لا نجد في المصادر التاريخية وغيرها أي ذِكر له، فلم يُذكر من أخباره شيء، ولم يُسجَّل زمان أو مكان وفاته، أو شيء من ملابسات موته.

هذا هو عبد الله بن سبأ، وهذه هي قصته كما رويت في الآثار، وحكيت في الأقوال، وفيها كثير من التضارب والاختلاف والتشويش والزيادات التي أفرزتها الخلافات المذهبية والأهواء والعصبيات.

وقد نتج عن كل ذلك اختلاف الباحثين في هذه الشخصية من جميع جوانبها، فمنهم من أصرّ على أنه رجل مختلق، اختلقه أعداء الشيعة ليكيدوهم به، ولينسبوا مذهبهم وجملة من عقائدهم إليه.

ومنهم من أصرّ في مقابل ذلك على أن ابن سبأ غيَّر وجه التاريخ الإسلامي بما قام به من دور كبير في أحداث الفتنة في زمن عثمان بن عفان.

وستحدث إن شاء الله تعالى في بعض فصول هذا الكتاب عن تضارب أقوال الباحثين واختلاف آراء العلماء في بيان هذه الشخصية، الذي يرجع في الأساس إلى المرويات المتضاربة والأخبار المختلفة التي

تحدثت عنه.

ومع اختلاف الروايات وتضارب الآثار جاءت الأقوال المتباينة والآراء المختلفة، فأضافت غموضاً إلى غموض، وضباباً فوق ضباب، فصارت مسألة عبد الله بن سبأ مسألة شائكة يصعب الخوض فيها والخروج منها بمحصّل تركن إليه النفوس.

الفصل الثاني

من هو ابن السوداء؟

ذكر سيف بن عمر في رواياته عبد الله بن سبأ باسمه هذا تارة، وأسماه تارة أخرى (ابن السوداء)، وأسماه تارة ثالثة (عبد الله بن السوداء)، وأخذ ذلك عنه من جاء بعده، فصار ابن سبأ يُعرف بهذه الأسماء الثلاثة.

فهل جاء (ابن السوداء) في الأحاديث مراداً به عبد الله بن سبأ بخصوصه أو لا؟

لبيان ذلك نقول: إن لفظ (ابن السوداء) قد تكرَّر في مصادر الحديث الشيعية والسنيّة في أحاديث كثيرة، يُعيَّر به من كانت أمّه سوداء، وقد عُيِّر به بعض الصحابة وغيرهم، إلا أنا لم نقف على مورد واحد أُريد من (ابن السوداء) عبد الله بن سبأ، إلا ما جاء في تاريخ الطبري برواية سيف بن عمر.

أما في المصادر الشيعية: فأُطلق ابن السوداء على رجال مختلفين، منهم:

١- رجل من الصحابة عيَّره أبو ذر بأمّه: ويظهر من بعض الأخبار أنه بلال بن رباح كما سيأتي في المصادر السنّية، فقد أخرج الحسين بن سعيد الأهوازي في كتاب الزهد عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن أبا ذر عيَّر رجلاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله بأمّه، فقال له: (يا ابن السوداء)، وكانت أمّه سوداء، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: تعيّره بأمّه يا أبا ذر؟ قال: فلم يزل أبو ذر يمرّغ وجهه في التراب ورأسه، حتى رضي رسول الله صلى الله عليه وآله عنه[1].

٢- رجل اسمه ابن السوداء لا يُعرف: أورد النعماني في كتابه الغيبة عمن رأى المسيب بن نجبة، قال وقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومعه رجل يقال له ابن السوداء، فقال له: يا أمير المؤمنين إن هذا يكذب على الله وعلى رسوله ويستشهدك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد أعرض وأطول، يقول ماذا؟ فقال: يذكر جيش الغضب. فقال: خلِّ سبيل الرجل، أولئك قوم يأتون في آخر الزمان قزع كقزع الخريف، والرجل والرجلان والثلاثة من كل قبيلة حتى يبلغ تسعة، أما والله إني لأعرف أميرهم واسمه. ثم نهض وهو يقول: باقرا باقرا باقرا. ثم قال: ذلك رجل من ذريتي يبقر الحديث بقراً[2].

٣- عبد الله بن وهب الراسبي رأس الخوارج: فقد أخرج الشيخ المفيد في كتابه (الكافئة) ونقله عنه المجلسي في البحار بسنده عن أبي جعفر عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لما دنا إلى الكوفة مقبلاً من البصرة، خرج الناس مع قرظة بن كعب يتلقونه دون نهر النضر بن زياد، فدنوا

---

(١) الزهد، ص ٦٠. بحار الأنوار ٢٢/ ٤١١، ٧٥/ ١٤٦. مستدرك الوسائل ٩/ ١١٢.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٢١٢. بحار الأنوار ٥٢/ ٢٤٧.

منه يهتونه بالفتح وإنه ليمسح العرق عن جبهته، فقال له قرظة بن كعب: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي أعزَّ وليَّك، وأذلَّ عدوّك، ونصرك على القوم الباغين الطاغين الظالمين. فقال له عبد الله بن وهب الراسبي: إي والله، إنهم الباغون الظالمون الكافرون المشركون. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ثكلتك أمّك، ما أقواك بالباطل وأجرأك على أن تقول ما لا تعلم، أبطلت يا ابن السوداء، ليس القوم كما تقول، لو كانوا مشركين سبينا وغنمنا أموالهم، وما ناكحناهم ولا وأرثناهم[(١)].

٤- أسامة بن زيد: عيَّره بابن السوداء عمرو بن عثمان بن عفان، فيما أخرجه الشيخ الطوسي في أماليه بسنده عن شرقي بن القطامي عن أبيه، قال: خاصم عمرو بن عثمان بن عفان أسامة بن زيد إلى معاوية بن أبي سفيان مقدمه المدينة في حائط من حيطان المدينة، فارتفع الكلام بينهما حتى تلاحيا، فقال عمرو: تلاحيني وأنت مولاي؟ فقال أسامة: والله ما أنا بمولاك، ولا يسرّني أني في نسبك، مولاي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: ألا تسمعون بما يستقبلني به هذا العبد؟ ثم التفت إليه عمرو فقال له: يا ابن السوداء ما أطغاك؟ فقال: أنت أطغى مني والأم، تعيِّرني بأمي، وأمّي والله خير من أمّك، وهي أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله، بشّرها رسول الله في غير موطن بالجنة، وأبي خير من أبيك، زيد بن حارثة، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وحبّه ومولاه، قُتل شهيداً بمؤتة على طاعة الله وطاعة رسوله، وقُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أمير على أبيك، وعلى مَن هو خير من أبيك، أبي بكر وعمر وأبي عبيدة، وسروات المهاجرين والأنصار، فأنّى تفاخرني يا ابن عثمان...[(٢)]

---

(١) الكاشفة في إبطال توبة الخاطئة، ص ٣١. بحار الأنوار ٣٢/ ٣٥٣.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي، ص ٢١٢.

٥- عمار بن ياسر: عيّره بابن السوداء عثمان بن عفان، فقد أورد القمي في تفسيره أن عثمان مرَّ بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفرة، فوضع عثمان كمَّه على أنفه ومرَّ، فقال عمار:

لا يستوي مَنْ يعمرُ المساجدا فيها يصلي راكعاً وساجدا
كمَن يمرُّ بالغبارِ حايدا يُعرِضُ عنه جاحداً معاندا

فالتفت إليه عثمان فقال: يا ابن السوداء إياي تعني... الحديث[١].

✿✿✿✿✿

وأما في المصادر السنّية: فأُطلق ابن السوداء على جمع من الناس، منهم:

١- عمار بن ياسر: قال اليعقوبي في تاريخه: أقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفي، وصلَّى عليه عمار بن ياسر وكان غائباً، فستر أمره، فلما انصرف رأى القبر، فقال: قبر مَن هذا؟ فقيل: قبر عبد الله بن مسعود. قال: فكيف دُفن قبل أن أعلم؟ فقالوا: ولي أمره عمار بن ياسر، وذكر أنه أوصى أن لا يخبر به. ولم يلبث إلا يسيراً حتى مات المقداد فصلَّى عليه عمار، وكان أوصى إليه، ولم يؤذن عثمان به، فاشتد غضب عثمان على عمار، وقال: ويلي على ابن السوداء، أما لقد كنتُ به عليماً[٢].

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، قال: لما التقى الناس بصفين نظر معاوية إلى هاشم بن عتبة الذي يقال له المرقال، لقول النبي

---

(١) تفسير القمي ٢/ ٣٢٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٦٠.

ﷺ: ارقل يا ميمون . وكان أعور، والراية بيده... فقال معاوية لعمرو بن العاص: يا عمرو، هذا المرقال، والله لئن زحف بالراية زحفاً إنه ليوم أهل الشام الأطول، ولكني أرى ابن السوداء إلى جنبه ـ يعني عماراً ـ وفيه عجلة في الحرب، وأرجو أن تقدمه إلى الهلكة... الخ[١].

٢- بلال بن رباح: عيّره بابن السوداء أبو ذر، فقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان بسنده عن أبي أمامة قال: عيَّر أبو ذر بلالاً بأمه، فقال: يا ابن السوداء. وإن بلالاً أتى رسول الله ﷺ فأخبره فغضب، فجاء أبو ذر ولم يشعر، فأعرض عنه النبي ﷺ، فقال: ما أعرضك عني إلا شيء بلغك يا رسول الله. قال: أنت الذي تعيّر بلالاً بأمه؟ قال النبي ﷺ: والذي أنزل الكتاب على محمد أو ما شاء الله أن يحلف، ما لأحد على أحد فضل إلا بعمل، إن أنتم إلا كطف الصاع[٢].

٣- رجل في زمن أمير المؤمنين عليه السلام: فقد أخرج الدارقطني في الجزء ٢٣ من حديث أبي الطاهر، قال: حدثنا محمد بن عبدوس، قال: حدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عبد الجبار بن العباس الهمداني عن سلمة بن كهيل عن حجية بن عدي الكندي، قال: رأيت عليًّا عليه السلام وهو على المنبر وهو يقول: مَن يعذرني في هذا الحَمِيْت[٣] الأسود الذي يكذب على الله عزَّ وجل وعلى رسوله ﷺ يعني ابن السوداء، لولا أن لا يزال تخرج عليَّ عصابة تنعى عليَّ دمه كما ادُّعيتْ عَلَيَّ دماء أهل النهر لجعلت منهم ركاماً[٤].

---

(١) العقد الفريد ٥/ ٨٨.

(٢) شعب الإيمان ٤/ ٢٨٨.

(٣) الحميت: هو الوعاء أو الزِّق الذي يوضع فيه السمن أو العسل أو الزيت أو غيرها، والمراد هنا هو التشبيه به.

(٤) الجزء ٢٣ من حديث أبي الطاهر، ص ٥٢.

أقول: هذا الأثر لا يدل على أكثر من أن رجلاً أسود كان يكذب على الله عزَّ وجل وعلى رسوله ﷺ، وهو ابن السوداء، أما أن ابن السوداء هذا هو من يُسمّى بعبد الله بن سبأ أو غيره فلا دلالة في هذا الأثر عليه، فلا يمكن الجزم حينئذ بأن ابن السوداء هذا هو عبد الله بن سبأ أو غيره.

ثم إن هذا الأثر مروي عن حجية بن عدي الكندي، وحجية هذا مختلَف في توثيقه، فقد ضعّفه بعض رجال الجرح والتعديل عندهم.

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: شيخ لا يُحتج بحديثه، شبيه بالمجهول، شبيهاً بشريح بن النعمان الصائدي، وهبيرة بن يريم[١].

وقال ابن سعد: كان معروفاً، وليس بذاك[٢].

وضعّفه ابن الجوزي في (كتاب الضعفاء والمتروكين)[٣].

٤ – عبد الله بن حازم: قال ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد: قال عبد الله بن عامر بن كريز لعبد الله بن حازم: يابن عَجْلَى. قال: ذاك اسمها. قال: يابن السوداء. قال: ذاك لونها. قال: يابن الأمة. قال: كل أنثى أمة، فاقصد بذَرْعك لا يرجع سَهمك عليك، إن الإماء قد ولدتك[٤].

٥ – عبد الله بن سبأ: ذكره الطبري في تاريخه، وكل رواياته مروية

---

(١) الجرح والتعديل ٣/ ٣١٤. وراجع تهذيب التهذيب ٢/ ١٩٠. تهذيب الكمال ٥/ ٤٨٥ تجد كلمة أبي حاتم فيه.

(٢) الطبقات الكبرى ٦/ ٢٢٥. ونقله عنه في تهذيب التهذيب ٢/ ١٩٠.

(٣) كتاب الضعفاء والمتروكين ١/ ١٩٤.

(٤) العقد الفريد ٤/ ٣١.

بسنده عن شعيب بن إبراهيم، عن سيف بن عمر، وهما ضعيفان، وسيأتي بيان حالهما إن شاء الله تعالى.

الخلاصة:

مما تقدم يتضح أنّا لم نجد في الآثار والأخبار ما يدل على أن (ابن السوداء) كان يُعيَّر به عبد الله بن سبأ، لا في أحاديث الشيعة، ولا في أحاديث أهل السنة، اللهم إلا ما رواه الطبري عن سيف بن عمر دون غيره مما دلّ على أن ابن السوداء هو ابن سبأ، وهي أخبار لا يعوّل عليها بحال لضعف سندها جداً، وسيأتي مزيد بيان في ذلك.

الفصل الثالث

سبأ والسبائيّون

ورد ذِكر السبائية والسبائيين في بعض المصادر التاريخية وغيرها، فهل المراد بهاتين اللفظتين الإشارة إلى أتباع عبد الله بن سبأ؟ أو أن المراد بهما شيء آخر؟

بنو سبأ:

بنو سبأ هم المنتسبون إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح.

فقد أخرج أحمد بن حنبل في المسند وفي فضائل الصحابة، والحاكم في المستدرك، والطبراني في معجمه الكبير وغيرهم، بأسانيدهم عن عبد الرحمن بن وعلة قال: سمعت ابن عباس يقول: إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو؟ أرجل أم امرأة أم أرض؟ فقال: لا، بل هو رجل، وَلَد عشرة، فسكن اليمن منهم ستة، وبالشام منهم أربعة، فأما اليمانيون فمذحج، وكندة، والأزد، والأشعريون، وأنمار، وحمير،

عرباً (خير) كلها، وأما الشامية فلخم، وجذام، وعاملة، وغسان(١).

وأخرج أبو داود والترمذي في السنن، والحاكم في المستدرك، والهيثمي في مجمع الزوائد وغيرهم، عن فروة بن مسيك ﷺ - في حديث - قال: يا رسول الله أرأيت سبأ وادٍ هو أو جبل أو ما هو؟ قال ﷺ: لا، بل هو رجل من العرب، وُلد له عشرة، فتيامن ستة، وتشاءم أربعة، تيامن الأزد، والأشعريون، وحمير، وكندة، ومذحج، وأنمار الذين يقال لهم بجيلة، وخثعم، وتشاءم لخم، وجذام، وعاملة، وغسان(٢).

وقال ابن كثير: قال علماء النسب منهم محمد بن إسحاق(٣): اسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإنما سُمّي سبأ لأنه أول من سبأ في العرب(٤)، وكان يقال له الرائش؛ لأنه أول من غنم في الغزو فأعطى قومه، فسُمّي الرائش، والعرب تسمّي المال ريشاً ورياشاً، وذكروا أنه بشَّر برسول الله ﷺ في زمانه المتقدم، وقال في هذا شعراً:

سيملكُ بعدَنا مِلكٌ عظيمٌ   نبيٌّ لا يُرخّصُ في الحرامِ

---

(١) مسند أحمد ١/ ٣١٦. المستدرك ٢/ ٤٢٣ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٢٤٠. فضائل الصحابة ٢/ ٨٦٥. تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣١.

(٢) سنن أبي داود ٤/ ٣٤. سنن الترمذي ٥/ ٣٦١ قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. المستدرك على الصحيحين ٢/ ٤٢٤. المعجم الكبير للطبراني ١٨/ ٣٢٤. تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣١ وقال: وهذا أيضاً إسناد حسن. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٧٥٤: حسن صحيح.

(٣) السيرة النبوية ١/ ٤٣.

(٤) لعله مهموز (سبى): أي أنه أول من سبى النساء في الحرب، أو من سبأ الخمر: أي اشتراها ليشربها.

ويملكُ بعدَه منهم ملوكٌ يدينوهُ القيادَ بكلِّ دامي
ويملكُ بعدَهم منا ملوكٌ يصيرُ الملكُ فينا باقتسامِ
ويملكُ بعدَ قحطانٍ نبيٌّ تقيٌّ مخبتٌ خيرُ الأنامِ
يُسمَّى أحمداً يا ليتَ أني أُعمَّرُ بعدَ مبعثِه بعامِ
فأعضدُه وأحبوهُ بنصري بكلِّ مُدجَّجٍ وبكلِّ رامِ
متى يَظهرْ فكونوا ناصريهِ ومَن يلقاهُ يُبلغْه سَلامي

ذكر ذلك الهمداني في كتاب الإكليل[1].

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي: سبأ... والمراد بها القبيلة التي هي من أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود[2].

والأكثر لم يذكروا أن قحطانَ ابنُ هود، وذكره الخطيب في تاريخ بغداد قولاً مشعراً بتمريضه[3]، والذي ذكروه أن قحطانَ ابنُ عابر[4].

وذكر الخطيب في ترجمة الحسن بن هانئ (أبي نواس) أنه ينتسب إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح[5].

ويقال في النسبة إليه: للمفرد المذكر سَبَائي بالمد، وسَبَئِي من غير مد.

وفي النسبة إليه للأنثى والجماعة يقال: سَبَائِية بالمد. كما يقال

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣١. وقريب منه في البداية والنهاية ٢/ ١٤٧.

(٢) تحفة الأحوذي ٩/ ٦٤.

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ١٠٩.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ١٠٩، ١٣/ ٤٧٧. الطبقات لابن خياط، ص ١٣٢، ١٤٥، ١٨٢. الطبقات الكبرى ١/ ٤٣. الإكمال لابن ماكولا ١/ ٢٨٧، ٢/ ١٥٥، ٣/ ٢١٠، ٧/ ٥٧، ١٨٤. تاريخ الطبري ١/ ١٤٣، ٢٦٩.

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٤٣٦.

أيضاً: وسَبَئِيّة. والمد أفصح وأشهر، وغير المد عربي فصيح[1].

السبائيون:

وأما السبائيون فهم المنتسبون إلى سبأ المذكور، وقد ذكر العلماء كثيراً من هؤلاء، منهم:

١- **أبيض بن حمال السبائي**: أبيض بن حمال بن مرثد بن ذي لُحيان بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك المأربي السبائي، روى حديثه أبو داود والترمذي والنسائي في السنن الكبرى وابن ماجة وابن حبان في صحيحه، ذكروا أنه استقطع النبي ﷺ لما وفد عليه الملح الذي بمأرب، فأقطعه إياه ثم استعاده منه[2].

٢- **سعد السبائي**: قال ابن حجر في الإصابة: سعد السبائي ذكره الواقدي فيمن أسلم في عهد النبي ﷺ من أهل سبأ[3].

٣- **صالح بن خيوان**: قال ابن حجر في الإصابة: صالح بن خيوان... السبائي... تابعي معروف، أرسل حديثاً، فذكره علي بن سعيد وابن أبي علي في الصحابة، وأورد من طريق بكر بن سوادة عن صالح بن خيوان أن رجلاً سجد إلى جنب النبي ﷺ على عمامته، فحسر

---

(١) راجع تاج العروس ١/ ٢٦٥.

(٢) راجع الإصابة ١/ ١٧٦. روى استقطاعه للملح من النبي ﷺ الترمذي في سننه ٣/ ٦٦٤. وأبو داود في سننه ٣/ ١٧٤. وابن ماجة في سننه ٢/ ٨٢٧. والدارمي في السنن ٢/ ٧١٩. والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٤/ ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩. والطبراني في المعجم الكبير ١/ ٢٧٨. والهيثمي في موارد الظمآن ١/ ٤٨٩، ٢/ ٧١٤. والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ١٤٩. وابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٤٧٦. وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢/ ٦٤.

(٣) الإصابة ٣/ ٢١١ ت ٣٦٩٠.

النبي ﷺ عن جبهته[١].

٤- عمارة بن شبيب: قال ابن حجر في الإصابة: عمارة بن شبيب السبائي... مختلف في صحبته، وقيل: عمار. وقال ابن السكن: له صحبة... وبيَّن البخاري علَّته في تاريخه، وذكره في الصحابة[٢]، وقال ابن حبان: من قال: (إن له صحبة) فقد وهم[٣].

٥- هبيرة بن أسعد السبائي: قال ابن حجر في الإصابة: هبيرة بن أسعد بن كهلان السبائي، له إدراك، وشهد فتح مصر، ذكره ابن يونس وقال: إن في برقة بقية من ولده[٤].

٦- عبد الله بن هبيرة السبائي: قال ابن سعد في الطبقات: له أحاديث، وتوفي في خلافة يزيد بن عبد الملك[٥].

وقال الذهبي في الكاشف: ثقة، توفي سنة ١٢٦ م ٤ (أي أخرج له مسلم والأربعة)[٦].

---

(١) الإصابة ٣/ ٣٧٥ ت ٤١٥٤. والحديث المذكور أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ١٠٥. له حديث في سنن أبي داود ١/ ١٣٠، ومسند أحمد ٥٦/٤، وصحيح ابن حبان ٤/ ٥١٥، والمعجم الأوسط للطبراني ٦/ ٢١٥.

(٢) راجع التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٤٩٥.

(٣) الإصابة ٤/ ٤٧٩ ت ٥٧٤٣. له حديث في سنن الترمذي ٥/ ٥٤٤. السنن الكبرى للنسائي ٦/ ١٤٩. الترغيب والترهيب ١/ ١٩٢.

(٤) الإصابة ٦/ ٤٤٥ ت ٩٠٥٣.

(٥) الطبقات الكبرى ٧/ ٥١٢. له أحاديث في صحيح مسلم ٥٦٨/١. مسند أحمد ٧٧/١، ٣١٦، ٣٩٦/٦. صحيح ابن حبان ٢/ ٥٠٩، ٤/ ٣٣٣، ٣٨/٥. المستدرك على الصحيحين ٢/ ٤٢٣. مسند أبي يعلى ١٣/ ١٦٤. مسند أبي عوانة ٣٥٩/١. شرح معاني الآثار ٤/ ٧٥.

(٦) الكاشف ٢/ ١٣٤.

٧- عبد الرحمن بن وعلة السبائي: قال السيوطي في إسعاف المبطأ: عبد الرحمن بن وعلة السبائي المصري، [روى] عن ابن عمر وابن عباس، روى عنه زيد بن أسلم ويحيى الأنصاري وآخرون، وثقه النسائي وابن معين والعجلي[١].

وقال الذهبي: وثقه ابن معين والنسائي م ٤[٢].

٨- حنش السبائي: قال الذهبي في الكاشف: حنش السبائي الصنعاني الدمشقي (م ٤)، نزل إفريقيا، [روى] عن علي وابن عباس، وعنه قيس بن الحجاج وبكر بن سوادة، وثقه أبو زرعة وغيره، توفي سنة مائة[٣].

وغير هؤلاء كثير نُسبوا إلى سبأ، وسُمّي الواحد منهم بالسبائي، وهو لا يعني أكثر من تلك النسبة، فلا يراد به ذم أو تضعيف أو نسبة إلى عبد الله بن سبأ.

السبائية:

لم نجد في المصادر التاريخية القديمة المتداولة التي سبقت تاريخ الطبري ذكراً للسبائية الذين يراد بهم أتباع عبد الله بن سبأ، مع أن الطبري في تاريخه أكثر من ذكرهم في رواياته عن سيف بن عمر

(١) إسعاف المبطأ، ص ١٩. له أحاديث في صحيح مسلم ١/ ٢٧٧، ٢٧٨، ٣/ ١٢٠٦. صحيح ابن حبان ٤/ ١٠٣. سنن الترمذي ٤/ ٢٢١. سنن أبي داود ٤/ ٦٦. سنن ابن ماجة ٢/ ١١٩٣. السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ١١، ١٢. مسند أحمد ١/ ٢٤٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣١٦، ٣٤٣. المستدرك على الصحيحين ٢/ ٤٢٣. المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٢٣٤.

(٢) الكاشف ٢/ ١٨٤.

(٣) الكاشف ١/ ٢١٧.

وأبي مخنف.

وهذه الروايات أوضحت ما كان لهم من نفوذ وخطر عظيمين في أواخر زمن عثمان وزمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إلى أن آلت الأمور إلى معاوية بن أبي سفيان، فلم يعد لهم بعد ذلك ذكر ولا أثر.

وبسبب انحصار تلك الروايات التي أخرجها الطبري في تاريخه فيما رواه سيف بن عمر وأبو مخنف لوط بن يحيى[1]، وهما ضعيفان عند رجال الجرح والتعديل من أهل السنة[2]، فإنه لا يمكن أن تثبت وجود هذه الطائفة في تلك الفترة.

وأما ما جاء في البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، وتاريخ

---

(١) راجع روايات سيف في تاريخ الطبري ٢/ ٧٠٢، ٣/ ٤، ٩، ٤٣. وروايات أبي مخنف في ٣/ ٤٤٣، ٤٧٦.

(٢) أما سيف فسيأتي بيان تضعيفه مفصلاً، وأما أبو مخنف فقال فيه يحيى بن معين: ليس بثقة. وقال أبو حاتم: متروك الحديث. وقال الدارقطني: أخباري ضعيف. قال الذهبي: توفي سنة سبع وخمسين ومائة، وهو من بابة سيف بن عمر التميمي صاحب الردة. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٠٢). ذكره ابن الجوزي في كتاب الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٨ وقال: لوط بن يحيى أبو مخنف، قال يحيى: ليس بثقة. وقال مرة: ليس بشيء. وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث. وقال الدارقطني: ضعيف.

وذكره ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٧/ ٢٤١ وقال: وهذا الذي قاله ابن معين يوافقه عليه الأئمة... فإني لا أعلم له من الأحاديث المسندة ما أذكره، وإنما له من الأخبار المكروه الذي لا أستحب ذكره.

وقال ابن حجر في لسان الميزان ٤/ ٤٩٢: أبو مخنف أخباري تالف لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره... وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا حاتم عنه فنفض يده، وقال: أحد يسأل عن هذا؟ وذكره العقيلي في الضعفاء. راجع الجرح والتعديل ٧/ ١٨٢. وذكره النجاشي في رجاله، ص ٢٢٤ وقال: (وكان يسكن إلى ما يرويه). وهي عبارة لا تدل على التوثيق، بل أقصى ما تدل هو أن النجاشي لم يجد فيما رواه بأساً.

دمشق لابن عساكر (ت ٥٧٣ هـ) غير مسند فلا يُعتد به؛ لأن الظاهر أنه مأخوذ من تاريخ الطبري.

وأما كتاب زياد بن أبيه إلى معاوية الذي ذكره الطبري في تاريخه، وذكر فيه السبائية، حيث كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان، أما بعد: فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فكاد له عدوّه، وكفاه مؤونة من بغى عليه، إن طواغيت من هذه الترابية السبئية رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم، وأمكننا منهم...[(١)].

فهي رواية مرسلة، ويغلب على الظن أنها مروية عن أبي مخنف، بقرينة أن الروايات السابقة عليها كلها مروية عن أبي مخنف، وعليه فلا يمكن الاعتماد عليها.

ولعل زياد بن أبيه كان يريد بالسبائية حُجْر بن عدي الكندي[(٢)] وثلاثة عشر رجلاً كانوا على رأيه، حملهم زياد إلى الشام، فقُتلوا في مرج عذراء بأمر من معاوية، وفيهم الكندي والنخعي والبجلي والهمداني[(٣)]

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٢٢٨.

(٢) قال ابن حجر في الإصابة ٢/ ٣٢: حُجْر... بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي، المعروف بحجر ابن الأدبر حُجْر الخير، وذكر ابن سعد ومصعب الزبيري فيما رواه الحاكم عنه أنه وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هانئ بن عدي، وأن حجر بن عدي شهد القادسية، وأنه شهد بعد ذلك الجمل وصفين، وصحب عليًّا فكان من شيعته، وقُتل بمرج عذراء بأمر معاوية، وكان حجر هو الذي افتتحها، فقُدِّر أن قُتل بها... وذكره يعقوب بن سفيان في أمراء علي يوم صفين.

قلت: قد مرّ آنفاً أن كندة إحدى قبائل سبأ.

(٣) لمعرفة أسمائهم راجع تاريخ دمشق ٨/ ٢١. تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٤١. تاريخ ←

المنتسبون إلى سبأ المذكور.

ومن المحتمل قويًّا أن أعداء أمير المؤمنين عليه السلام كانوا آنذاك يعيّرون شيعته بالسبائية، بسبب أن كثيراً من الموالين له عليه السلام كانت أصولهم يمانية، وكانوا ينتسبون إلى سبأ، منهم:

١- عمار بن ياسر:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الوذيم (وقيل: بين قيس والوذيم حصين بن الوذيم) بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس (وعنس هو زيد) بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وبنو مالك بن أدد من مذحج[(١)].

٢- عدي بن حاتم الطائي:

هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيّئ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائي[(٢)].

قال ابن حجر في الإصابة: أسلم سنة تسع، وقيل: سنة عشر.

--- الطبري ٤/ ٢٠٢، ٢٠٧. البداية والنهاية ٨/ ٥٤. تاريخ ابن خلدون ٣/ ١٢.

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٦. وراجع تهذيب الكمال ٢١/ ٢١٨. الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٢٤٦. الإصابة ٤/ ٤٨٣ ت ٥٧٢٠. الاستيعاب ٣/ ١١٣٥ ت ١٨٦٣. تهذيب التهذيب ٧/ ٣٥٧. تاريخ الإسلام ٣/ ٥٦٩.

(٢) تهذيب الكمال ١٩/ ٥٢٥. راجع جمهرة أنساب العرب، ص ٤٠٢، ٤٠٤. تاريخ بغداد ١/ ١٨٩. الاستيعاب ٣/ ١٠٥٧ ت ١٧٨١. أسد الغابة ٤/ ٧ ت ٣٦١٠.

وكان نصرانياً قبل ذلك، وثبت على إسلامه في الردة، وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة، وشهد صفين مع علي، ومات بعد الستين وقد أسن. قال خليفة: بلغ عشرين ومائة سنة. وقال أبو حاتم السجستاني: بلغ مائة وثمانين[١].

٣- مالك الأشتر النخَعي[٢]:

قال ابن سعد في الطبقات: الأشتر واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النَخَع من مَذْحَج، روى عن خالد بن الوليد أنه كان يضرب الناس على الصلاة بعد العصر، وكان الأشتر من أصحاب علي بن أبي طالب، وشهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها، وولاه علي عليه السلام مصر، فخرج إليها، فلما كان بالعريش شرب شربة عسل فمات[٣].

٤- كميل بن زياد النخَعي:

قال ابن سعد في الطبقات: كميل بن زياد بن نهيك بن هشيم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج، روى عن عثمان وعلي وعبد الله، وشهد مع علي صفين، وكان شريفاً مطاعاً في قومه، فلما قدم الحجاج بن يوسف الكوفة دعا به فقتله[٤].

---

(١) الإصابة ٤/ ٣٨٨ ت ٥٤٩١.

(٢) قال في الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/ ٣٥١: النخَعي بفتح النون والخاء بعدها عين مهملة: نسبة إلى النخَع قبيلة كبيرة من مذحج.

(٣) الطبقات الكبرى ٦/ ٢١٣. راجع الإصابة ٦/ ٢١٢. تهذيب التهذيب ١٠/ ١٠. الطبقات لخليفة بن خياط ١/ ١٤٨.

(٤) الطبقات الكبرى ٦/ ١٧٩. راجع تاريخ بغداد ١٢/ ٧٠.

وغير هؤلاء كثير، منهم: سهل وعثمان ابنا حنيف، فإنهما من الأوس التي تنتهي إلى سبأ.

ومنهم: سليمان بن صرد وعمرو بن الحمق الخزاعيان، وخزاعة من سبأ كما مرَّ.

واحتمل بعض الباحثين أن تكون (السبائية) عقيدة سياسية تزعَّمها حجر بن عدي وجماعته الذين كان أكثرهم يمانيين سبائيين، فالسبائية على هذا هي آراء اليمانيين الذين والوا عليًّا عليه السلام في الكوفة وكانوا أغلب سكانها[١].

وحاصل البحث أن لفظ (السبائي) الذي تكرر كثيراً في كتب الرجال والحديث، يُوصف به من كان نسبه ينتهي إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الذي هو أبو القبائل اليمانية، ومنهم من صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه، ولا يراد به النسبة إلى عبد الله بن سبأ، ولا الإشارة إلى أن الموصوف به واحد من أتباعه.

وأما لفظ (السبائية) الذي يراد به أتباع عبد الله بن سبأ فلم يرد في المصادر التاريخية والحديثية، إلا ما جاء في تاريخ الطبري في روايات سيف بن عمر وأبي مخنف لوط بن يحيى، وكلاهما قد عُلم حاله فيما تقدم.

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع ١/ ٩٢.

الفصل الرابع
عبد الله بن سبأ
في مصادر أهل السنة

عندما ننظر في المصادر الحديثية والتاريخية عند أهل السنة، نجد أن الأخبار والآثار التي جاء فيها ذكر عبد الله بن سبأ تنقسم إلى قسمين:

١ ـ ما روي من طريق سيف بن عمر التميمي (ت ١٨٠ هـ).

٢ ـ وما روي من طريق غيره.

أما روايات سيف بن عمر فقد ذكرت أحوال عبد الله بن سبأ بشيء من التفصيل، فذكرت أنه من يهود اليمن، أسلم في زمن عثمان بن عفان، وأظهر الغلو في علي بن أبي طالب عليه السلام، وجهر بتفضيله على من عداه من الخلفاء السابقين له، وصار يؤلّب الناس على عثمان، فذهب إلى البصرة والكوفة والشام ومصر وغيرها من البلدان، وأظهر الطعن فيه، والتحريض على خلعه أو قتله.

وكثر أتباعه في الحجاز والعراق ومصر وغيرها، واستطاع أن يستقطب إلى جانبه بعض كبار الصحابة كعمار بن ياسر، ويؤثر على أبي

ذر الذي صار بتحريضه ينتقد عثمان وعماله وبالأخص معاوية بن أبي سفيان.

وهكذا صار هو وأتباعه يبثّون دسائسهم، ويؤلبون العامة والغوغاء على عثمان، إلى أن استطاعوا بمكائدهم تلك تحقيق بعض غاياتهم وقتل عثمان محصوراً في داره.

وبعد أن آلت الأمور إلى علي بن أبي طالب عليه السلام اندس هو وأتباعه في أتباع علي عليه السلام، وأظهر الغلو في علي بن أبي طالب والقول بالرجعة، وأن عليًا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه دابة الأرض، فوجدت تلك الآراء قبولاً عند شيعة علي عليه السلام، فتابعوه فيها وأخذوها منه.

ولا بأس أن ننقل للقارئ الكريم بعض هذه الروايات.

فقد أخرج الطبري في تاريخه بسنده عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال: كان عبد الله بن سبأ يهوديًا من أهل صنعاء، أمّه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذّب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى. قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء. ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وتناول أمر الأمة. ثم

قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحرّكوه، وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر. فبثَّ دعاته، وكاتب من كان استفسد من الأمصار، وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسرّون غير ما يبدون، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء. إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا: إنا لفي عافية مما فيه الناس...»[١].

إلا أن أخبار سيف هذه لا يمكن التعويل عليها بحال من الأحوال في إثبات شيء أو نفيه، بسبب اتفاق حفاظ الحديث وعلماء الجرح والتعديل على تضعيفه.

وإليك بعض ما قالوه فيه:

قال يحيى بن معين: ضعيف الحديث. وقال: فلس خير منه[٢].

وقال ابن حبان: اتُّهم بالزندقة. وقال: يروي الموضوعات عن الأثبات[٣].

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٧٩.

(٢) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٥٩. ميزان الاعتدال ٢/ ٣٥٣. تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٦.

(٣) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٦٠. تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٦.

وقال أبو حاتم الرازي[1] والدارقطني[2]: متروك الحديث.

وقال أبو داود: ليس بشيء[3].

وقال ابن عدي: عامة حديثه منكَر[4].

وقال الحاكم: اتُّهم بالزندقة، وهو في الرواية ساقط[5].

وقال النسائي: ضعيف[6].

وقال ابن حجر: ضعيف الحديث[7].

✿✿✿✿✿

وأما ما روي من الأحاديث التي جاء فيها ذِكر عبد الله بن سبأ من غير طريق سيف بن عمر، فهي أحاديث مختلفة نسوقها إليك ونعقِّب على ما فيها سنداً ومتناً.

منها: ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده عن الشعبي قال: أول من كذب عبد الله بن سبأ[8].

وهذا الأثر بعد الغض عن سنده هو أثر عن الشعبي وهو غير

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٥٩. ميزان الاعتدال ٣/ ٣٥٣. الجرح والتعديل ٤/ ٢٧٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٦٠. وعدَّه الدارقطني في الضعفاء في كتابه الضعفاء والمتروكون، ص ٢٤٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٣/ ٣٥٣. تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٦.

(٤) ميزان الاعتدال ٣/ ٣٥٣. تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٦.

(٥) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٦٠.

(٦) المصدر السابق ٤/ ٢٦٠.

(٧) تقريب التهذيب، ص ٢٦٢.

(٨) تاريخ دمشق ٢٩/ ٧.

حجّة؛ لأنه لا يعبّر إلا عن رأيه المجرد، ولا يحكي عن الواقع والحقيقة.

مضافاً إلى أن عبد الله بن سبأ إذا كان كاذباً فإنه ليس أول كاذب في الإسلام على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ، كيف وقد كثُرت الكذّابة على رسول الله ﷺ حتى صعد المنبر قائلاً: من كذب عليَّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار[1].

وأخرج أحمد بن حنبل عن أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس ما يحملكم على أن تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار؟[2].

ثم إن الأحاديث الصحيحة دلّت على أن مسيلمة والعنسي وسجاح كانوا من الكذابين، وكانوا أسبق زماناً من ابن سبأ.

---

(١) صحيح البخاري ١/ ٦١، ٣٨٥. صحيح مسلم ١/ ١٠. سنن الترمذي ٥/ ٣٥، ٣٦، ٦٣٤ وصحّحه. سنن أبي داود ٣/ ٣١٩. سنن ابن ماجة ١/ ١٣ ـ ١٤. مسند أحمد ١/ ٩٨، ٣٨٣، ٣٢٣، ٤٢٠، ٥٢٦، ٥٨٨، ٢/ ٥٤٢، ٦٨٢، ٣/ ١٢١، ١٣٩، ١٤٣. صحيح ابن حبان ١/ ٢١٤، ٣/ ٣٢٩، ١٢/ ٢٥٢. السنن الكبرى للبيهقي ٣/ ٢٧٥، ٤/ ٧٢، ١٠/ ٢٢١. الأحاديث المختارة ١/ ٥١٦، ٥١٧، ٢/ ٢٥، ٣/ ٣٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٢٢، ٨/ ١٠٣. السنن الكبرى للنسائي ٣/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩. مجمع الزوائد ١/ ١٤٢ ـ ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ٥/ ٧٠، ١٤٢، ٧/ ٢٤٦، ١٠/ ٣٨٠. المصنف لابن أبي شيبة ٥/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨، ٦/ ١٨٦. وعدّه السيوطي من الأحاديث المتواترة في قطف الأزهار المتناثرة، ص ٢٣. والكتاني في نظم المتناثر، ص ٣٥. والزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة، ص ٢٦١. وقال الكتاني في نظم المتناثر، ص ٣٨: وممن نصَّ على تواتره أيضاً: ابن الصلاح والنووي والعراقي وغيرهم.

(٢) مسند أحمد ٦/ ٤٧٧. المعجم الكبير للطبراني ٢٤/ ١٦٥، ١٦٦. مجمع الزوائد ١/ ١٤٢. قال الهيثمي: رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وهو مختلف فيه. قلت: هو من رجال صحيح مسلم (راجع رجال صحيح مسلم ١/ ٣١٢)، ووثقه أحمد وابن معين ويعقوب بن أبي شيبة وغيرهم (راجع تهذيب التهذيب ٤/ ٣٢٥).

فقد أخرج أحمد في المسند، والحاكم في المستدرك، وابن حبان في صحيحه، والهيثمي في مجمع الزوائد، والطبراني في الكبير، وغيرهم بأسانيدهم عن أبي بكرة قال: أكثر الناس في شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئاً، فقام رسول الله ﷺ خطيباً، فقال: أما بعد، ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه، وإنه كذّاب من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدي الساعة...[١].

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وأبو يعلى في المسند، وغيرهما عن ابن الزبير قوله: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، منهم العنسي ومسيلمة والمختار[٢].

وأخرج ابن ماجة في سننه، وأحمد في مسنده، وابن أبي شيبة في مصنّفه، وابن حبان في صحيحه بأسانيدهم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت في يدي سوارين من ذهب، فنفختهما فطارا، فأوّلتهما الكذّابَين: مسيلمة والعنسي[٣].

وعلى كل حال فهذا الأثر المروي عن الشعبي لا يثبت أكثر من

---

(١) مسند أحمد ٥/ ٥٢، ٥٧. مجمع الزوائد ٧/ ٣٣٢. قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، وأحد أسانيد أحمد والطبراني رجاله رجال الصحيح. صحيح ابن حبان ١٥/ ٢٩. المستدرك ٤/ ٥٤١ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. المصنف لعبد الرزاق ١٠/ ٣٣٠.

(٢) المصنف ٦/ ١٩٢. مسند أبي يعلى ١٢/ ١٩٧ ط أخرى ٦/ ٤٥. قال ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٦١٧: وروى أبو يعلى بإسناد حسن عن عبد الله بن الزبير تسمية بعض الكذابين المذكورين بلفظ: (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، منهم مسيلمة والعنسي والمختار).

(٣) سنن ابن ماجة ٢/ ١٢٩٣. مسند أحمد ٢/ ٣٣٨، ٣٤٤. صحيح ابن حبان ١٥/ ٣٠. المصنف لابن أبي شيبة ٦/ ١٧٥. صحّحه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢/ ٣٤٥.

كون عبد الله بن سبأ كذاباً، ولعل كذبه بسبب ادّعائه الألوهية لأمير المؤمنين عليه السلام كما سيأتي في حديثي أبان بن عثمان وأبي حمزة الثمالي المرويين في رجال الكشي، فإن ادّعاء الألوهية لأمير المؤمنين عليه السلام من أفحش أنواع الكذب وأقبحه.

ومنها: ما أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا محمد بن الحسن الأسدي، حدثنا هارون بن صالح الهمداني، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن أبي الجلاس قال: سمعت عليًّا يقول لعبد الله السبائي: ويلك، والله ما أفضى إليَّ بشيء كتمه أحداً من الناس، ولقد سمعته يقول: (إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً)، وإنك لأحدهم[1].

قلت: هذه الرواية ضعيفة السند؛ لأن من جملة رواتها محمد بن الحسن الأسدي المعروف بالتل، ضعّفه غير واحد.

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: قال الدوري عن ابن معين: شيخ. وقال مرة: قد أدركته وليس بشيء. وقال أبو حاتم: شيخ... وقال يعقوب بن سفيان: محمد بن الحسن الهمداني ومحمد بن الحسن الأسدي ضعيفان. وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه... وذكر الذهبي في الميزان محمد بن الحسن الأسدي وقال: قال ابن معين: ليس بشيء... وقد قال الحاكم في الكنى: أبو يحيى محمد بن الحسن الكوفي الأسدي... ليس بالقوي عندهم. وقال الساجي: ضعيف[2].

---

(١) مسند أبي يعلى ١/٣٤٩. مجمع الزوائد ٧/٣٣٣. كتاب السنة لابن أبي عاصم ٢/٤٧٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٩/١٠٢. تهذيب الكمال ٢٥/٧٩.

ومن رواتها الحارث بن عبد الرحمن:

قال ابن حجر: إن مالك بن أنس روى حديثاً عنه ولم يسمِّه، وقال: قال ابن المديني: أرى مالكاً سمعه من الحارث ولم يسمِّه، وما رأيت في كتب مالك عنه شيئاً، قلت: وهذه عادة مالك فيمن لا يعتمد عليه لا يسميه[١].

قال أبو حاتم: يروي عنه الدراوردي أحاديث منكرة، ليس بالقوي[٢].

ومن رواتها: أبو الجلاس: وهو غير معروف إلا بهذا الحديث، وهو غير أبي الجلاس الشامي عقبة بن يسار.

قال ابن حجر في التقريب: أبو الجلاس الكوفي مجهول[٣].

وفي تهذيب الكمال وتهذيبه: أبو الجلاس الكوفي غير منسوب، عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ، قال: (إن بين يدي الساعة ثلاثين) الحديث. وعنه أبو هند الحارث بن عبد الرحمن الهمداني[٤].

وقد أخرج هذا الحديث ابن أبي عاصم في كتاب السنة، وعلَّق الألباني عليه بقوله: إسناده ضعيف، أبو الجلاس كوفي مجهول كما في التقريب، وهارون بن صالح مجهول أيضاً، وفي التقريب: مستور[٥].

فالنتيجة: أن هذه الرواية ضعيفة السند، لا يصح الاحتجاج بها.

---

(١) تهذيب التهذيب ٢/ ١٢٨.

(٢) الجرح والتعديل ٣/ ٧٩.

(٣) تقريب التهذيب، ص ٦٣٠.

(٤) تهذيب الكمال ٣٣/ ٢١٣. تهذيب التهذيب ١٢/ ٦٦.

(٥) كتاب السنة، ص ٤٦٢.

هذا مضافاً إلى أنه من القريب جداً أن يكون عبد الله السبائي هو عبد الله بن وهب الراسبي السبائي، لا عبد الله بن سبأ الذي تتحدث عنه.

ومع التسليم بصحة هذا الأثر فهو ـ كالأثر المتقدم ـ لا يثبت لابن سبأ أكثر من كونه كذاباً.

هذا مع أن ابن عساكر أخرجه في تاريخ دمشق في ترجمة عبد الله بن سبأ، وفيها: (سمعتُ عليًّا يقول لعبد الله الشيباني)، ولم يُذكَر عبد الله بن سبأ، ولا ندري هل (الشيباني) مصحّف (السبائي) كما يناسبه إيراد هذه الرواية في ترجمة عبد الله بن سبأ، أو أن الكلمة صحيحة لا تصحيف فيها، فلا علاقة لها حينئذ بابن سبأ؟

ومنها: ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده عن عمار الدهني، قال: سمعت أبا الطفيل يقول: رأيتُ المسيّب بن نجبة أتى به مُلَبَّبَه ـ يعني ابن السوداء ـ وعلي على المنبر، فقال علي: ما شأنه؟ فقال: يكذب على الله وعلى رسوله[1].

وهذه الرواية بعد الغض عن سندها لا دلالة فيها على أن ابن السوداء المذكور فيها هو عبد الله بن سبأ، لما مرَّ من أن ابن السوداء كان يُنبَز به من كانت أمّه سوداء، وقد نُبِز به جماعة من الصحابة والتابعين، فابن السوداء في الخبر غير معلوم، ولعله عبد الله بن وهب الراسبي، فإنه كان يعيَّر بهذا كما مرَّ في الفصل الثاني.

ثم إن قوله: (يعني ابن السوداء) ليس من كلام أبي الطفيل، بل هي زيادة أو اجتهاد من الرواة، ونظائره كثيرة في الأحاديث، وهو

---

(١) تاريخ دمشق ٢٩/ ٧.

الحديث الذي اصطلح عليه المحدِّثون بـ (الحديث المدرج)[١]، وإلا فكلام أبي الطفيل لا دلالة فيه على أن الضمائر تعود على عبد الله بن سبأ.

ومع التسليم بأن ابن السوداء في الخبر هو عبد الله بن سبأ المبحوث عنه فإن دلالته أيضاً لا تعدو كونه أحد الكذابين.

ومنها: ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده عن زيد بن وهب، عن علي قال: ما لي ومال هذا الحميت الأسود؟[٢]

وهذه الرواية بعد الغض عن سندها لا تدل على أن المراد بالحميت الأسود هو عبد الله بن سبأ أو غيره، فهي مجملة غير واضحة الدلالة كما لا يخفى، فلا يمكن الاحتجاج بها على شيء.

وما قالوه من أن أمير المؤمنين عليه السلام يريد به عبد الله بن سبأ غير معلوم، ومع التسليم به فأقصى دلالة لهذا الأثر هي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يعبِّر عن استيائه من عبد الله بن سبأ لسبب ما، ولعله كان لكذبه ليلتئم هذا الأثر مع ما سبقه.

ومنها: ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو محمد بن طاوس، وأبو يعلى حمزة بن الحسن بن المفرج، قالا: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء،أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا خيثمة بن سليمان، نا أحمد بن زهير بن حرب، نا عمرو بن مرزوق، أنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن زيد بن وهب قال: قال علي بن أبي طالب: ما لي ولهذا الحميت الأسود؟ يعني عبد الله بن سبأ، وكان يقع في أبي بكر وعمر[٣].

---

(١) راجع الحديث المدرج في مقباس الهداية ١/ ٢١٩.

(٢) تاريخ دمشق ٢٩/ ٧.

(٣) تاريخ دمشق ٢٩/ ٩.

وهذه الرواية حالها كحال سابقتها، وهي ظاهرة في أن قوله: (يعني عبد الله بن سبأ وكان يقع في أبي بكر وعمر) زيادة من الرواة، بقرينة أنها رويت كما مرّ خالية من هذه الزيادة.

مع أنه يحتمل أن يكون المراد بعبد الله بن سبأ في تلك الزيادة هو عبد الله بن وهب الراسبي السبائي، فإنه أيضاً يقال له: عبد الله السبائي، كما سيأتي في الحديث حول عبد الله بن وهب الراسبي.

ولو أبيت إلا القول بدلالتها على أن المراد هو عبد الله بن سبأ المبحوث عنه، فهي لا تدل على أكثر من أنه كان يقع في أبي بكر وعمر.

هذا مع أن في سند هذه الرواية رجلاً مختلَفاً فيه، فإن من رجال سندها: عمرو بن مرزوق، وهو وإن وثّقه بعضهم، إلا أن الذهبي روى في سير أعلام النبلاء عن القواريري، أن يحيى بن معين كان لا يرضى عمرو بن مرزوق في الحديث.

وعن علي بن المديني أنه قال: تركوا حديث الفَهْدَين والعَمْرين. يريد فهد بن عوف، وفهد بن حيّان، وعمرو بن حكام، وعمرو بن مرزوق[1].

ومنها: ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم الداراني، أنا سهل بن بشر، أنا أبو الحسن علي بن منير بن أحمد بن منير الخلال، قالا: أنا القاضي أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي، نا أبو أحمد بن عبدوس، نا محمد بن عباد، نا سفيان، نا عبد الجبار بن العباس الهمداني، عن سلمة بن كهيل، عن حجية بن عدي الكندي، قال: رأيت عليًّا كرَّم الله

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤١٨.

وجهه وهو على المنبر، وهو يقول: من يعذرني من هذا الحميت الأسود الذي يكذب على الله ورسوله؟ ـ يعني ابن السوداء ـ لولا أن لا يزال يخرج عليَّ عصابة ينعى عليَّ دمه كما ادّعيت عليَّ دماء أهل النهر لجعلت منهم ركاماً[(١)].

وهذه الرواية حالها كحال ما سبقها، فلا دلالة فيها على أن المراد بالحميت الأسود هو عبد الله بن سبأ. وقوله: يعني ابن السوداء، هو أيضاً زيادة من الرواة كما هو الظاهر وكما مرّ.

ووصفه بابن السوداء ـ كما قلنا فيما تقدم ـ لا يدل على خصوص عبد الله بن سبأ، فإن من كان يُعيَّر بذلك كثير كما مرّ، فلعله شخص آخر غيره.

✿✿✿✿✿

هذا ما عثرنا عليه من الروايات التي ورد فيها ذكر عبد الله بن سبأ في مصادر أهل السنة، وثمة أخبار أخر سنذكرها في الفصل الثامن، في حديثنا حول نفي ابن سبأ إلى المدائن إن شاء الله تعالى.

وهذه الآثار مع ضعف أسانيدها إما غير واضحة الدلالة على أن المراد بها عبد الله بن سبأ المبحوث عنه، وإما أنها دالة على كونه كذاباً يكذب على الله وعلى رسوله.

أما أنه كان يهوديًا فأسلم، أو كان له دور في أحداث الفتنة الواقعة في زمن عثمان، أو أنه كان يجهر بالرجعة أو الوصاية أو غيرهما، فلا أثر فيها لشيء من ذلك إلا في روايات سيف بن عمر المتقدمة.

---

(١) تاريخ دمشق ٢٩/٨.

مع أن كل تلك الروايات لم تروَ من طرق الشيعة الإمامية، بل رُويت من طريق غيرهم، فمع صحة سندها عندهم فهي حجة على مَن يرى حجيتها لا على غيرهم، فلا تصلح للاحتجاج بها على الشيعة الإمامية، وهذا واضح معلوم.

الفصل الخامس
ابن سبأ في المصادر الشيعية

إن الأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في المصادر الشيعية يمكن تصنيفها إلى طائفتين:

الطائفة الأولى: الأحاديث التي دلّت على وجود رجل اسمه عبد الله بن سبأ كان معاصراً لأمير المؤمنين عليه السلام:

منها: ما رواه الشيخ الطوسي في التهذيب، والصدوق في الفقيه والعلل والخصال، بأسانيد تنتهي إلى الحسن بن راشد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه، أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء، ولينصب في الدعاء. فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله في كل مكان؟ قال: بلى. قال: فلمَ يرفع يديه إلى السماء؟ فقال: أوَما تقرأ ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾؟ فمن أين يُطلب الرزق إلا من موضعه؟ وموضع الرزق وما وَعَد الله السماء[1].

---

(١) تهذيب الأحكام ٢/ ٣٢٢. من لا يحضره الفقيه ١/ ٢٢٩. علل الشرائع ٢/ ٣٤٤. الخصال، ص ٦٢٨. وسائل الشيعة ٤/ ١٠٥٧.

إلا أن هذه الرواية ضعيفة السند بالحسن بن راشد، فإنه لم يثبت توثيقه في كتب الرجال[١]، فالرواية ساقطة، فلا يحتج بها على وجود عبد الله بن سبأ.

هذا مع أن ابن سبأ يمكن أن يكون المراد به هنا هو عبد الله بن وهب الراسبي السبائي، وسيأتي في البحوث الآتية مزيد بيان في ذلك.

والطائفة الثانية: دلَّت على أنه ادَّعى الألوهية لأمير المؤمنين عليه السلام، فأحرقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار، وهي مجموعة من الروايات:

منها: ما رواه الكشي في رجاله بسنده عن أبي جعفر عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يدَّعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله (تعالى عن ذلك)، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله، فأقرَّ بذلك وقال: نعم، أنت هو، وقد كان أُلقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب. فأبى فحبسه، واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب، فأحرقه بالنار، وقال: إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك[٢].

وهذه الرواية ضعيفة بمحمد بن عثمان العبدي وبسنان والد عبد الله بن سنان، فإنه لم يثبت توثيقهما.

ومنها: ما رواه الكشي أيضاً بسنده عن عبد الله قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّا أهل بيت صدِّيقون، لا نخلو من كذَّاب يكذب علينا،

---

(١) هو مولى بني العباس، وكان وزيراً للمهدي العباسي وموسى وهارون، قال ابن الغضائري: ضعيف في روايته (راجع معجم رجال الحديث ٤/ ٣٣٢).

(٢) اختيار معرفة الرجال، ص ١٠٦.

ويُسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله ﷺ أصدق الناس لهجة، وأصدق البريّة كلها، وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله، وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه، ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبأ[١].

وهذه الرواية أيضاً ضعيفة السند، فإن في طريقها محمد بن خالد الطيالسي، وهو لم يرد له توثيق في كتب الرجال.

ومنها: ما رواه الكشي أيضاً بسنده عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو يحدّث أصحابه بحديث عبد الله بن سبأ وما ادّعى من الربوبية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال: إنه لما ادّعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى أن يتوب فأحرقه بالنار.

ومنها: ما رواه الكشي أيضاً في كتابه المذكور بسنده عن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادّعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم.

ومنها: ما رواه أيضاً بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادّعىٰ أمراً عظيماً، ما له لعنه الله؟! كان علي عليه السلام والله عبداً لله صالحاً، أخو رسول الله، ما نال الكرامة من

---

(١) اختيار معرفة الرجال، ص ١٠٨، ٣٠٥.

الله إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله ﷺ الكرامة من الله إلا بطاعته.

وهذه الروايات الثلاث معتبرة السند، وهي دالّة بوضوح على أن رجلاً اسمه عبد الله بن سبأ، قد غلا في أمير المؤمنين عليه السلام، فادّعى ألوهيته، فاستتابه أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يتب، فأحرقه بالنار وانتهى أمره.

ويمكن أن نستظهر من هذه الروايات أن ابن سبأ هذا لم يكن يهوديًا، ولم يكن له أي دور في الفتنة، وإلا لأشار الإمامان عليهما السلام إلى شيء من ذلك، ولا سيما أنهما عليهما السلام كانا في مقام ذمّه والقدح فيه.

ومنها: ما رواه المجلسي في البحار والنوري في مستدرك الوسائل وغيرهما عن الشيخ الجليل الحسين بن عبد الوهاب المعاصر للمفيد رحمه الله في كتاب عيون المعجزات، نقلاً عن كتاب الأنوار تأليف أبي علي الحسن بن همام: بسنده عن عمار الساباطي، قال: قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن، فنزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير منجم كسرى، فلما زال الزوال قال لدلف: قم معي.

إلى أن قال: ثم نظر إلى جمجمة نخرة، فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة. وكانت مطروحة، وجاء إلى الإيوان وجلس فيه، ودعا بطست وصب فيه ماء، وقال له: دع هذه الجمجمة في الطست. ثم قال عليه السلام : أقسمت عليك يا جمجمة، أخبريني من أنا؟ ومن أنت؟ فنطقت الجمجمة بلسان فصيح، وقالت: أما أنت فأمير المؤمنين وسيّد الوصيين، وأما أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنوشيروان. فانصرف القوم الذين كانوا معه من أهل ساباط إلى أهاليهم، وأخبروهم بما كان

وبما سمعوه من الجمجمة، فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين عليه السلام، وحضروه وقال بعضهم فيه مثل ما قال النصارى في المسيح، ومثل ما قال عبد الله بن سبأ وأصحابه [فقال له أصحابه]: فإن تركتهم على هذا كفر الناس. فلما سمع ذلك منهم قال لهم: ما تحبون أن أصنع بهم؟ قال: نحرقهم بالنار كما أحرقت عبد الله بن سبأ وأصحابه. فأحضرهم وقال: ما حملكم على ما قلتم؟ قالوا: سمعنا كلام الجمجمة النخرة، ومخاطبتها إياك، ولا يجوز ذلك إلا لله تعالى، فمن ذلك قلنا ما قلنا. فقال عليه السلام: ارجعوا إلى كلامكم وتوبوا إلى الله. فقالوا: ما كنا نرجع عن قولنا، فاصنع بنا ما أنت صانع. فأمر أن تضرم لهم النار فحرقهم، فلما احترقوا قال: اسحقوهم واذروهم في الريح. فسحقوهم وذروهم في الريح، فلما كان اليوم الثالث من إحراقهم، دخل إليه أهل الساباط وقالوا: الله الله في دين محمد صلى الله عليه وآله، إن الذين أحرقتهم بالنار قد رجعوا إلى منازلهم أحسن ما كانوا. فقال عليه السلام: أليس قد أحرقتموهم بالنار، وسحقتموهم وذريتموهم في الريح؟ قالوا: بلى. قال: أحرقتهم أنا، والله أحياهم. فانصرف أهل ساباط متحيّرين(١).

وهذه الرواية مع الغض عن متنها ضعيفة السند، بموسى بن عطية وحسان بن أحمد الأزرق ، فهما مجهولان لم يُذكرا في كتب الرجال، وبالعباس بن الفضل، فإنه لم يوثّق في كتب الرجال، هذا مضافاً إلى أن عمار الساباطي لم يروها عن الإمام المعصوم، فهي رواية موقوفة، من كلام عمار نفسه، فلا تصلح للاحتجاج بها.

ونفس هذه الرواية رواها الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي في

---

(١) عيون المعجزات، ص ١٠. مستدرك الوسائل ١٨/ ١٦٩. بحار الأنوار ٤١/ ٢١٣.

كتاب الفضائل، ومحمد بن جرير الشيعي في نوادر المعجزات[1] عن أبي الأحوص، بما يقرب من الرواية المذكورة، وفيها ذكر عبد الله بن سبأ، إلا أن الرواية كسابقتها ضعيفة السند، فلا تصلح للاحتجاج بها.

ومع التسليم بهما فأكثر ما تثبتانه هو أن عبد الله بن سبأ كان قد غلا في أمير المؤمنين عليه السلام، فأحرق بالنار، وسيأتي إن شاء الله تعالى ما ينفع في هذا المقام.

وبالجملة فأكثر الروايات التي ذكرت ابن سبأ وردت بأسانيد غير نقية، فلا يمكن الاعتماد عليها في إثبات هذا الرجل.

والمعتبر من تلك الروايات منحصر في ثلاث روايات مروية في رجال الكشي، وهي تثبت وجود عبد الله بن سبأ، وأنه ادّعى الألوهية في أمير المؤمنين عليه السلام، فأحرقه عليه السلام بالنار، ولا تثبت أكثر من ذلك.

والذي يظهر من ابن حجر في فتح الباري أن الثابت بالروايات الصحيحة أن عليًّا عليه السلام أحرق جماعة ادّعوا فيه الألوهية، ومسألة السبائية يمكن أن يكون أصلها ذلك.

قال في فتح الباري: زعم أبو المظفر الإسفرايني في الملل والنحل أن الذين أحرقهم عليٌّ طائفة من الروافض ادَّعوا فيه الإلهية، وهم السبائية، وكان كبيرهم عبد الله بن سبأ يهوديًّا، ثم أظهر الإسلام وابتدع هذه المقالة. وهذا يمكن أن يكون أصله ما رويناه في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص من طريق عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال: قيل لعلي: إن هنا قوماً على باب المسجد يدَّعون أنك ربّهم.

---

(١) مناقب وفضائل الإمام علي عليه السلام، ص ٦٤ ط حجرية، ط أخرى، ص ٧٠. نوادر المعجزات، ص ٢١.

فدعاهم فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربّنا وخالقنا ورازقنا. فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم، آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعتُ الله أثابني إن شاء، وإن عصيتُه خشيتُ أن يعذّبني، فاتّقوا الله وارجعوا. فأبوا، فلما كان الغد غدوا عليه، فجاء قنبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام. فقال: أدخلهم. فقالوا كذلك، فلما كان الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنّكم بأخبث قتلة. فأبوا إلا ذلك، فقال: يا قنبر ائتني بفعلة معهم مرورهم، فخدَّ لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر. وقال: احفروا فأبعدوا في الأرض. وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود، وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعوا. فأبوا أن يرجعوا، فقذف بهم فيها، حتى إذا احترقوا قال:

إني إذا رأيتُ أمراً منكَرا   أوقدتُ ناري ودعوتُ قنبرا

وهذا سند حسن[(١)].

والذي يظهر من كلام ابن حجر أنه لم يعثر في الأخبار الصحيحة على ما يدل على ادّعاء عبد الله بن سبأ وأتباعه الألوهية في أمير المؤمنين عليه السلام، فاحتمل أن يكون هؤلاء الذين ادّعوا الألوهية في أمير المؤمنين عليه السلام هم أصل ما قيل في ابن سبأ والسبائية، والله العالم.

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٢٢٧.

الفصل السادس

هل ابن سبأ هو عبد الله بن وهب الراسبي؟

ورد في بعض المصادر الحديثية والتاريخية ذِكر عبد الله بن وهب الراسبي السبائي، الذي كان من رؤوس الخوارج الذين حاربوا عليًّا عليه السلام في النهروان، وكان مِن جملة مَن قُتل في تلك الواقعة.

وقد جزم بعض المؤرخين بأن عبد الله بن وهب هذا هو عبد الله بن سبأ الذي نتحدث عنه، وقد صرَّح بذلك الأشعري في المقالات والفرق، حيث قال: السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني[1].

وقال البلاذري في أنساب الأشراف: وأما حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي وحبة بن جوين البجلي ثم العرني وعبد الله بن وهب الهمداني وهو ابن سبأ، فإنهم أتوا عليًّا فسألوه عن

---

(١) المقالات والفرق، ص ٢٠.

أبي بكر وعمر[١].

فهل عبد الله بن وهب الراسبي السبائي هو عبد الله بن سبأ الذي هو موضوع حديثنا؟ أم أنه رجل آخر؟

لبيان حقيقة الأمر نقول:

إن أوجه التشابه التي ذكروها للرجلين أوقعت بعض المؤرخين في توهّم الاتحاد بينهما، فكلاهما اسمه (عبد الله)، وكلاهما كان من اليمن، وكلاهما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام، وكلاهما يسمّى ابن السوداء كما مرَّ، وأيضاً هذا سبائي، وذاك ابن سبأ.

ثم إن بعض الروايات أيضاً أوهمت هذا الاتحاد، فقد أخرج الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بسنده عن الشعبي، قال: أخبرني زحر بن قيس الجعفي قال: بعثني عليٌّ على أربعمائة من أهل العراق، وأمرنا أن تنزل المدائن رابطة، قال: فوالله إنا لجلوس عند غروب الشمس على الطريق إذ جاءنا رجل قد أعرق دابته، قال: فقلنا: من أين أقبلت؟ فقال: من الكوفة. فقلنا: متى خرجت؟ قال: اليوم. قلنا: فما الخبر؟ قال: خرج أمير المؤمنين إلى الصلاة صلاة الفجر فابتدره ابن بجدة وابن ملجم، فضربه أحدهما ضربة، إن الرجل ليعيش مما هو أشد منها، ويموت مما هو أهون منها. قال: ثم ذهب، فقال عبد الله بن وهب السبائي ورفع يده إلى السماء: الله أكبر، الله أكبر. قال: قلت له: ما شأنك؟ قال: لو أخبرَنا هذا أنه نظر إلى دماغه قد خرج، عرفت أن أمير المؤمنين لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه. قال: فوالله ما مكثنا إلا تلك الليلة حتى جاءنا كتاب الحسن بن علي: من عبد الله حسن أمير

---

(١) أنساب الأشراف ٢/ ٣٨٣.

المؤمنين إلى زحر بن قيس، أما بعد فخذ البيعة على مَن قِبَلك. قال: فقلنا: أين ما قلت؟ قال: ما كنت أراه يموت[١].

وهذه المقولة من عبد الله بن وهب السبائي قريبة مما نقلوه عن عبد الله بن سبأ، حيث قال: إن جئتمونا بدماغه في سبعين صُرَّة لم نصدِّق بموته، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها.

كل ذلك أوهم الاتحاد بين هذين الرجلين.

ونحن إذا صحَّحنا الأحاديث الدالة على أن عبد الله بن سبأ قد أحرقه أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة، فنحن في غنى عن بيان بطلان هذا الاتحاد المزعوم، إلا أنا مع ذلك عندما نقارن بين ما قيل في بيان شخصية كلا الرجلين، نرى أن صفات أحدهما لا تنطبق على الآخر وإن كانت بينهما أوجه تشابه، إلا أن أوجُه الافتراق بينهما كثيرة، لا يمكن معها القول باتحادهما.

فمن أوجه الاختلاف بينهما:

١ـ أن عبد الله بن سبأ لم يوصف بزهد ولا عبادة، وأما عبد الله بن وهب فقد ذكروا عنه أنه كان صاحب نسك وعبادة حتى إنه كان يسمَّى (ذا الثفنات).

قال ابن حجر في الإصابة: وكان عجباً في كثرة العبادة حتى لُقِّب ذا الثفنات، كان لكثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثفنات البعير[٢].

وحكى ابن كثير في البداية والنهاية عن الهيثم بن عدي في كتابه

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٧.

(٢) الإصابة ٥/ ٧٨.

الخوارج قوله: وكان عبد الله بن وهب الراسبي قد قحلت مواضع السجود منه من شدة اجتهاده وكثرة سجوده، وكان يقال له: ذو الثفنات[١].

٢ـ أن عبد الله بن سبأ قيل عنه: (إنه يهودي أسلم في زمن عثمان) كما مرَّ في رواية الطبري وغيره، بينما كان عبد الله بن وهب ممن شارك في الفتوحات في خلافة عمر بن الخطاب.

قال ابن حجر في الإصابة في ترجمته: وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، وذكر الطبري في التاريخ أن سعداً أرسله مع المضارب العجلي وجماعة، وأمَّر عليهم ضرار بن الخطاب بأمر عمر إلى أناس اجتمعوا من الذين يقاتلونهم[٢].

٣ـ أن عبد الله بن سبأ كان يغالي في أمير المؤمنين عليه السلام فيؤلّهه، أو كان ـ على رواية سيف ـ يفضّله على من سبقه من الخلفاء، وكان يقول: إنه وصي رسول الله، وإنه دابة الأرض... وأما عبد الله بن وهب الراسبي فكان يكفّر أمير المؤمنين عليه السلام، وكان لا يسمّيه إلا (الجاحد)[٣]، وما أبعد ما بين هذين المعتقدين.

٤ـ أن عبد الله بن وهب كان من زعماء الخوارج، وأما عبد الله بن سبأ فلم يكن خارجيًّا، فضلاً عن أن يكون رأساً فيهم.

٥ـ أن عبد الله بن سبأ إما أحرقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار، وإما نفاه إلى المدائن، وبقي فيها إلى أن بلغه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يُنقل

---

(١) البداية والنهاية ٧/ ٣٠٠.

(٢) الإصابة ٥/ ٧٨.

(٣) البداية والنهاية ٧/ ٣٠٠.

غير ذلك حتى بخبر ضعيف، وأما عبد الله بن وهب فقد أطبق كل من ذكر واقعة النهروان على أنه قُتل فيها.

قال ابن حجر في لسان الميزان: عبد الله بن راسب من رؤوس الحرورية، ذكره بعضهم في كتب الضعفاء، وهو في كتاب أبي إسحاق الجوزجاني من أقران عبد الله بن الكوا، وقد أدرك الجاهلية. انتهى. وهذا الرجل إنما اسمه عبد الله بن وهب الراسبي من بني راسب قبيلة معروفة، وهو كان أمير الخوارج بالنهروان لما قاتلهم علي رضي الله تعالى عنه، وقُتل في المعركة، ولا أعلم له رواية[(١)].

وقال في الإصابة: وقُتل الراسبي المذكور مع مَن قُتل بالنهروان، وقصته في ذلك مشهورة[(٢)].

وقال ابن كثير في البداية والنهاية في سياق ما وقع في النهروان: وكانوا في أربعة آلاف، فلم يبق منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله بن وهب الراسبي، فزحفوا إلى علي، فقدَّم علي بين يديه الخيل، وقدَّم منهم الرماة، وصفَّ الرجَّالة وراء الخيالة، وقال لأصحابه: كفُّوا عنهم حتى يبدؤوكم، وأقبلت الخوارج يقولون: لا حكم إلا لله، الرواح الرواح إلى الجنة. فحملوا على الخيالة الذين قدَّمهم علي ففرَّقوهم، حتى أخذت طائفة من الخيالة إلى الميمنة، وأخرى إلى الميسرة، فاستقبلتهم الرماة بالنبل، فرموا وجوههم، وعطفت عليهم الخيالة من الميمنة والميسرة، ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف، فأناموا الخوارج، فصاروا صرعى تحت سنابك الخيول، وقُتل أمراؤهم عبد الله بن وهب،

---

(١) لسان الميزان ٣/ ٢٨٤.

(٢) الإصابة ٥/ ٧٨.

وحرقوص بن زهير، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سخبرة السلمي، قبّحهم الله[1].

من ذلك كله نخلص إلى أن عبد الله بن وهب الراسبي السبائي لم يكن عبد الله بن سبأ، ولا ينبغي أن يُتوهَّم أنه هو.

وأما ما رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد فمضافاً إلى ضعف سنده عندنا، لكونه لم يُروَ من طريق الشيعة الإمامية، واشتماله على رجال لم يثبت توثيقهم، فإنه ضعيف السند أيضاً عندهم؛ لأن في سنده مجالد بن سعيد وزياداً البكائي[2]، وهما قد ضعّفهما غير واحد منهم.

وعلى هذا فتكون الرواية ساقطة، لا يمكن الاحتجاج بها.

هذا مضافاً إلى أن هذه الرواية لو صحّت فيمكن أن يكون

(١) البداية والنهاية ٧/ ٢٩٩.

(٢) أما مجالد بن سعيد فقد ضعّفه ابن حبان في المجروحين ٣/ ١٠، وقال: كان رديء الحفظ، يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به.

قلت: ضعّفه يحيى بن معين، والسعدي، ويحيى بن سعيد القطان، والنسائي. راجع ما قالوه فيه في الكامل في ضعفاء الرجال ٨/١٦٨، وكتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي، ص ٢٣٦، والضعفاء الصغير للبخاري، ص ١١٦، وكتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١/ ٣٥، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٣٦.

وأما زياد البكائي فضعّفه يحيى بن معين في غير ما ينقله عن مغازي ابن إسحاق. كما ضعّفه أيضاً ابن المديني والنسائي وصالح بن محمد وابن سعد (راجع تهذيب الكمال ٩/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٢٣). وقال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل ٣/ ٥٣٨: يكتب حديثه، ولا يحتج به. وفي سير أعلام النبلاء ٩/ ٦: قال ابن المديني: لا أروي عنه شيئاً. وقال صالح جزرة: هو نفسه ضعيف الحديث... وقال النسائي: ليس بالقوي... وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال الترمذي: كثير المناكير... إلى آخر ما ذكروه عنه.

عبد الله بن وهب هذا رجلاً له هذا الاسم منسوباً إلى سبأ، وذلك لأن عبد الله بن سبأ إن كان حيًّا في ذلك الوقت فهو في المدائن كما مرّ، ولم يكن في هؤلاء الأربعمائة الذين بعثهم أمير المؤمنين عليه السلام رابطة.

والظاهر أن هذا الرجل هو وهب بن عبد الله السوائي[1]، فحُرّف إلى عبد الله بن وهب السبائي، وما أقرب التشابه بين الاسمين.

ووهب بن عبد الله السوائي هو أبو جحيفة السوائي، كان من أصحاب علي عليه السلام، وهو من صغار صحابة النبي صلى الله عليه وآله، رأى النبي صلى الله عليه وآله وكان مراهقاً عند موته صلى الله عليه وآله.

قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: شهد مع علي النهروان، وورد المدائن في صحبته[2].

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: وكان صاحب شرطة علي رضي الله عنه. قال: وقيل: إن علي بن أبي طالب كان إذا خطب يقوم أبو جحيفة تحت منبره[3].

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: وكان علي قد جعله على بيت المال بالكوفة، وشهد معه مشاهده كلها[4].

---

(١) له ترجمة في تاريخ بغداد ١/ ١٩٩. التاريخ الكبير ٨/ ١٦٢. الجرح والتعديل ٩/ ٢٢. تكملة الإكمال ٣/ ٣٥٩. سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٠٢. الثقات لابن حبان ٣/ ٤٢٨. التعديل والتجريح للباجي ٣/ ١١٩٢. الكاشف للذهبي ٣/ ٢٣٣. تقريب التهذيب ١/ ٥٨٥. تهذيب التهذيب ٨/ ١٥١، ١١/ ١٤٥. تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٤٧، ٣١/ ١٣٢. رجال صحيح البخاري ٢/ ٧٥٩. رجال صحيح مسلم ٢/ ٣٠٥. الاستيعاب ٤/ ١٥٦١. معجم الصحابة ٣/ ١٧٩.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ١٩٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٠٢.

(٤) الاستيعاب ٤/ ١٥٦١.

ويقرب هذا الاحتمال أن مجالد بن سعيد راوي الخبر وصفه ابن حبان كما مرّ بأنه رديء الحفظ ويقلب الأسانيد، فلعل ذكر (السبائي) كان من سوء الحفظ، وتقديم (عبد الله) على (وهب) كان من تقليب الأسانيد، والله العالم.

وعلى كل حال فلا يظهر من الخبر أن هذا الرجل كان على عقيدة ابن سبأ اليهودي التي ذكروها، فإنه إنما استبعد موت أمير المؤمنين عليه السلام لا أكثر من ذلك، فلما علم بعد ذلك بصدق الخبر لم ينكره، كما يظهر من قوله بعد ذلك: (ما كنتُ أراه يموت)، وهذا يحصل للناس كثيراً، فإنهم يستبعدون وقوع بعض الحوادث عندما يسمعونها فجأة، ثم لما يتبيّن لهم صدقها يسلّمون بها، وأهل السنة رووا صدور مثل ذلك من عمر بن الخطاب بل من كثير من الصحابة لما بلغهم موت النبي صلى الله عليه وآله.

فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة ـ في حديث ـ قالت: فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ. قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنَّه الله، فليقطعنَّ أيدي رجال وأرجلهم...[1].

وأخرج ابن حبان في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك أنه لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب في الناس خطيباً، فقال: لا أسمعن أحداً يقول: (إن محمداً ﷺ قد مات)، إن محمداً ﷺ لم يمت، ولكن أرسل إليه ربّه كما أرسل إلى موسى، فلبث عن قومه أربعين ليلة[2].

قال الزهري: وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال

(١) صحيح البخاري ٣/ ١١٢٨ ح ٣٦٦٧. السنن الكبرى للبيهقي ٨/ ١٤٢.

في خطبته: إني لأرجو أن يقطع رسول الله ﷺ أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات[(١)].

وأخرج ابن ماجة في سننه بسنده عن عائشة في حديث قالت: وعمر في ناحية المسجد يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يقطع أيدي أناس من المنافقين كثير وأرجلهم[(٢)].

وأخرج أحمد في المسند بسنده عن عائشة ـ في حديث ـ قالت: فجاء عمر والمغيرة بن شعبة، فاستأذنا فأذنتُ لهما، وجذبتُ إليَّ الحجاب، فنظر عمر إليه فقال: واغشياه، ما أشد غشي رسول الله ﷺ! ثم قاما فلما دنوَا من الباب قال المغيرة: يا عمر مات رسول الله ﷺ. قال: كذبتَ، بل أنت رجل تحوسك فتنة، إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفني الله عزَّ وجل المنافقين. قالت: ثم جاء أبو بكر، فرفعتُ الحجاب فنظر إليه، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مات رسول الله ﷺ... فخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس، ويتكلَّم ويقول: إن رسول الله لا يموت حتى يفني الله المنافقين. فتكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله عز وجل يقول ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾. الحديث[(٣)].

وفي خبر آخر: فحنى عليه يقبله ويبكي ويقول: ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً، توفي رسول الله والذي نفسي بيده.

وفي خبر ثالث: وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعَّد مَن

---

(١) صحيح ابن حبان ١٤/ ٥٨٨.

(٢) سنن ابن ماجة ١/ ٥٢٠.

(٣) مسند أحمد ٦/ ٢١٩. مجمع الزوائد ٩/ ٣٢. مسند إسحاق بن راهويه ٣/ ٩٩١. الطبقات الكبرى ٢/ ٢٦٧. البداية والنهاية ٥/ ٢١٢.

قال: (مات) بالقتل والقطع، ويقول: إن رسول الله ﷺ في غشية، لو قد قام قتل وقطع[١].

وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: اقتحم الناس على النبي ﷺ في بيت عائشة ينظرون إليه، فقالوا: كيف يموت وهو شهيد علينا، ونحن شهداء على الناس، فيموت ولم يظهر على الناس؟! لا والله ما مات، ولكنه رُفع كما رُفع عيسى بن مريم ﷺ، وليرجعن. وتوعدوا مَن قال: إنه مات، ونادوا في حجرة عائشة وعلى الباب: لا تدفنوه، فإن رسول الله ﷺ لم يمت[٢].

وهذا الحديث ظاهر في أن كثيراً من صحابة النبي ﷺ كانوا قد أنكروا موته لما بلغهم الخبر.

قال ابن حجر في فتح الباري في شرحه لحديث البخاري المتقدم: وفي الحديث قوة جأش أبي بكر وكثرة علمه، وقد وافقه على ذلك العباس كما ذكرنا، والمغيرة كما رواه ابن سعد، وابن أم مكتوم كما في المغازي... عن عروة قال: إنه كان يتلو قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ والناس لا يلتفتون إليه، وكان أكثر الصحابة على خلاف ذلك، فيؤخذ منه أن الأقل عدداً في الاجتهاد قد يصيب، ويخطئ الأكثر، فلا يتعين الترجيح بالأكثر، ولا سيما إن ظهر أن بعضهم قلّد بعضاً[٣].

والحاصل أن استبعاد عبد الله بن وهب السبائي أو وهب بن عبد الله السوائي لموت أمير المؤمنين ﷺ أمر مألوف، ولا سيما أن

---

(١) البداية والنهاية ٥/ ٢١٣.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/ ٢٧١.

(٣) فتح الباري ٨/ ١٢٠.

المخبر لم يخبر بموته عليه السلام، وإنما أخبر بأنه ضُرب بالسيف.

وهذا بخلاف ما صدر من عمر بن الخطاب وغيره، فإنهم قد بلغهم موت النبي صلى الله عليه وآله، ورأوه مسجّى على فراشه، وكان صلى الله عليه وآله قبل ذلك يشكو العلة، وأخبرهم بدنو أجله، وأوصاهم بوصاياه... ومع كل ذلك أنكروا موته، وقالوا ما قالوا.

وكيف كان فإن رواية الخطيب بغض النظر عن ضعف سندها لا تنبئ عن أن قائلها كان يعتقد في أمير المؤمنين عليه السلام عقيدة عبد الله بن سبأ التي ذكروها، وهو واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.

فتحصل من كل ما تقدَّم أن عبد الله بن وهب الراسبي ليس هو عبد الله بن سبأ؛ لأن مجموع ما ذكروه عن الرجلين يدل دلالة واضحة على أنهما شخصان متغايران لا شخص واحد.

الفصل السابع
هل ابن سبأ هو
الصحابي عمار بن ياسر؟

ذهب الدكتور علي الوردي وغيره إلى أن عبد الله بن سبأ هو الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضوان الله عليه، واستدل على هذا الرأي بعدة الأدلة، هي:

١ـ كان ابن سبأ يُعرَف بابن السوداء، وقد رأينا كيف كان عمار يكنّى بابن السوداء أيضاً...

٢ـ وكان من أب يمان، ومعنى هذا أنه كان من أبناء سبأ، فكل يمان يصح أن يقال عنه: (إنه ابن سبأ)، فأهل اليمن كلهم ينتسبون إلى سبأ بن يشجب بن قحطان، وفي القرآن قال الهدهد لسليمان: إنه جاءه من سبأ، وقصد بذلك اليمن. (النمل: ٢٢)، (سبأ: ١٤).

٣ـ وعمار فوق ذلك كله كان شديد الحب لعلي بن أبي طالب

عليه السلام، يدعو له ويحرّض الناس على بيعته في كل سبيل.

٤ـ وقد ذهب عمار في أيام عثمان إلى مصر، وأخذ يحرّض الناس ثمة، فضجَّ الوالي منه وهمَّ بالبطش به...، وهذا الخبر يشابه ما نُسب إلى ابن السوداء من أنه استقر في مصر، واتخذ الفسطاط مركزاً لدعوته، وشرع يراسل أنصاره منها.

٥ـ ويُنسب إلى ابن سبأ قوله: إن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، وأن صاحبها الشرعي هو علي بن أبي طالب، والواقع أن هذا هو كلام عمار بن ياسر بالذات، فقد سُمع ذات يوم يصيح في المسجد ـ إثر بيعة عثمان ـ: يا معشر قريش، أما إذا حرفتم هذا الأمر عن بيت نبيكم ههنا مرة، وههنا مرة، فما أنا بآمن عليكم من أن ينزعه الله، فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله، ووضعتموه في غير أهله.

٦ـ ويُعزى إلى ابن سبأ أنه هو الذي عرقل مساعي الصلح بين علي وعائشة إبان معركة البصرة، فلولاه لتمَّ الصلح بينهما حسب ما يقوله الرواة، ومن يدرس تفاصيل واقعة معركة البصرة يجد عماراً يقوم بدور فعال فيها، فهو الذي ذهب مع الحسن ومالك الأشتر إلى الكوفة يحرّض الناس على الانتماء إلى جيش علي، وكان وقوف عمار بجانب علي أثناء المعركة سبباً من أسباب ندم الزبير وخروجه منها.

٧ـ وقالوا عن ابن سبأ: إنه هو الذي حرّك أبا ذر في دعوته الاشتراكية، ولو درسنا صلة عمار بأبي ذر لوجدناها وثيقة جداً، فكلاهما من مدرسة واحدة، وهي مدرسة علي بن أبي طالب، وكان هؤلاء الثلاثة يجتمعون، ويتشاورون، ويتعاونون معاً...

نستخلص من هذا أن ابن سبأ لم يكن سوى عمار بن ياسر، فلقد

كانت قريش تعتبر عماراً رأس الثورة على عثمان، ولكنها لم تشأ ـ في أول الأمر ـ أن تصرّح باسمه، فرمزت عنه بابن سبأ أو ابن السوداء، وتناقل الرواة هذا الأمر غافلين وهم لا يعرفون ماذا يجري وراء الستار[١].

وأيّد هذا الرأي الدكتور كامل مصطفى الشيبي في كتابه (الصلة بين التصوف والتشيّع)، ودعم تلك الأدلة، فقال:

وهذه الأدلة مقنعة ومنطقية، ولكنها في حاجة إلى نصوص تسند تسمية عمار بن ياسر بابن السوداء وابن سبأ، فأما كون عمار بن ياسر ابن السوداء فقد ورد في نص رواه علي بن إبراهيم صاحب التفسير الشيعي القديم لمناسبة الآية ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾[٢]، نزلت في عثكن بن معاوية يوم الخندق، وذلك أنه مرَّ بعمار يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر، فوضع عثكن كمّه على أنفه ومرَّ، فقال عمار:

لا يستوي مَنْ يبتني المساجدا   يظلّ فيها راكعاً وساجدا
ومَن يمرُّ بالغبارِ حايدا   يُعرِضُ عنه جاحداً معاندا

فالتفت إليه عثكن فقال: يا ابن السوداء إياي تعني؟ ثم أتى رسول الله، فقال له: لم ندخل معك لسبّ أعراضنا. فقال له الرسول: قد أقلتُك إسلامك، فاذهب. فأنزل الله عز وجل ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[٣].

وأما كونه ابن سبأ فقد ورد في نسب عمار في طبقات ابن سعد، فقال: هو عمار بن ياسر بن مالك بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن

---

(١) وعاظ السلاطين، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٨ (عن الصلة بين التصوف والتشيع ١ / ٣٦).

(٢) سورة الحجرات: ١٧.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم ٢/ ٣٢٢.

عنس، وهو زيد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[1].

إلى أن قال: وأما كونه عبد الله فكل المسلمين كذلك، وهو لقب عام لهم جميعاً، وكانت كل الكتب التي تصدر عن الخلفاء والأمراء والتي تَرِد إليهم تبدأ بعبارة: (من عبد الله فلان) أو (إلى عبد الله فلان)، وقد سمَّى عليٌّ نفسه في السقيفة بعبد الله[2]، وسمَّى المنصور نفسه بذلك، وكذلك محمد بن عبد الله بن الحسن[3]، وعبد الملك بن مروان[4]، فالتسمية لعمار بهذا الاسم كتسميته بابن السوداء، قُصِد بها التلميح، فكأن قائلهم يقول: فلان أو الرجل المتفق عليه، وذلك أمر تقتضيه سِرّيّة التلميح.

ثم قال: يضاف إلى هذه الأدلة كلها دليل لم يلتفت إليه الدكتور الوردي، وذلك أن الطبري في تطرقه إلى حرب الجمل قد عرض لأنصار علي فيها، فكان إذا عددهم وذكر اسم عمار في جملتهم أغفل ذكر ابن السوداء، وإذا ذكر ابن السوداء تحامى ذكر اسم عمار، مما يرجّح أن الرجلين شخص واحد[5].

وقال في موضع آخر: والسبئية على هذا الأساس فرقة قادها عمار الذي أطلقت عليه قريش ذلك اللقب الرمزي، وأضافت إلى آرائه في علي مبالغات وأضاليل لتضيف إلى أفكار عمار ما يخرج بها عن المعقول،

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٨٦.

(٢) الإمامة والسياسة، ص ١٢.

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٢١٠.

(٤) العقد الفريد ٥/ ٢٦١.

(٥) الصلة بين التصوف والتشيع ١/ ٣٧.

ويسلبها قوة الإقناع، ويقنّعها بقناع الشك والبطلان، فينصرف الناس عنه وعن آرائه وعن مبدئه في أحقية علي وفضله على سائر المسلمين من معاصريه زمن عثمان[١].

ويظهر من الدكتور علي النشار الميل إلى هذا القول أيضاً، حيث قال: من المحتمل أن تكون شخصية عبد الله بن سبأ شخصية موضوعة، أو أنها رمزت إلى شخصية ابن ياسر، ومن المحتمل أن يكون عبد الله بن سبأ هو مجرد تغليف لاسم عمار بن ياسر...

وقال: أو بمعنى أدق إني أقول: إنه من المرجَّح أن يكون عبد الله بن سبأ هو عمار بن ياسر، والمرجح أن النواصب حمّلوا كذباً عمار بن ياسر كل تلك الآراء التي لم يعرفها قط، ولم يقل بها قطعاً[٢].

قلت: لقد رأيت بعض أجلاء الأعلام في حوزة النجف الأشرف يتبنّى هذا الرأي، ويبيّن السر في الإشارة إلى عمار بن ياسر بعبد الله بن سبأ بدلاً من ذكره باسمه.

وأفاد في وجه ذلك أن عمار بن ياسر كانت له فضائل كثيرة ومناقب عديدة، وقد رُويت أحاديث كثيرة في مدحه والثناء عليه.

منها: قول النبي صلى الله عليه وآله: إن عماراً مُلِئَ إيماناً إلى مشاشه[٣].

---

(١) المصدر السابق ١/ ٨٩.

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٢/ ٢٧. (عن عبد الله بن سبأ للعودة، ص ٨٣).

(٣) سنن النسائي بشرح السيوطي ٨/ ٤٨٥. سنن ابن ماجة ١/ ٥٢. صحيح ابن حبان ١٥/ ٥٥٢. المستدرك على الصحيحين ٣/ ٣٩٢ وصحّحه ووافقه الذهبي. مجمع الزوائد ٩/ ٢٩٥ وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. السنن الكبرى للنسائي ٥/ ٧٤، ٦/ ٥٣٢. المصنف لابن أبي شيبة ٦/ ٣٨٨، ٣٨٩. حلية الأولياء ←

وقوله ﷺ: ثلاثة تشتاق إليهم الجنة: علي وعمار وسلمان[1].

وقوله ﷺ: عمار تقتله الفئة الباغية[2].

مضافاً إلى أنه كان من السابقين إلى الإسلام الذي عُذِّبوا في سبيل الله، وهو ابن ياسر وسُمية أول شهيدين في الإسلام.

إلى غير ذلك من الفضائل الكثيرة التي بوّأت لعمار مكانة سامية عند المسلمين، وجعلته في مأمن من التطاول عليه بقدح أو ذم.

إلا أن عماراً كانت له مواقف لا تُحمَد عند القوم مع عثمان بن عفان، فكان من المناوئين له والمحرّضين عليه.

= ١/ ١٣٩، ١٤٠. فضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٨٥٨. فضائل الصحابة للنسائي ١/ ٥٠. در السحابة، ص ٣٦٢ وصحّحه. قال ابن حجر في فتح الباري ٧/ ٧٣: إسناده صحيح. وصحّحه الألباني في صحيح سنن النسائي ٣/ ١٠٣٠، وصحيح سنن ابن ماجة ١/ ٣٠، وسلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٨٠٧.

(١) سنن الترمذي ٥/ ٦٦٧ وحسّنه. المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٣٧ وصحّحه ووافقه الذهبي. المعجم الكبير للطبراني ٦/ ٢١٥. مجمع الزوائد ٩/ ١١٧ ـ ١١٨، ٣٠٧، ٣٣٠ قال الهيثمي: رواه البزار وإسناده حسن. وروى عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: ثلاثة تشتاق إليهم الحور العين: علي وعمار وسلمان... رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أبي ربيعة الأيادي، وقد حسّن الترمذي حديثه. حلية الأولياء ١/ ١٩٠. الفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ١٠٠. مشكاة المصابيح ٣/ ١٧٥٦.

(٢) صحيح البخاري ١/ ١٥٧، ٢/ ٨٧٠، صحيح مسلم ٤/ ٢٢٣٦. سنن الترمذي ٥/ ٦٦٩ وصحّحه. صحيح ابن حبان ١٥/ ٥٥٣. المستدرك على الصحيحين ٢/ ١٤٨ قال الحاكم: هذا حديث له طرق بأسانيد صحيحة أخرجا بعضها. ٢/ ١٤٩، ١٥٥، ٣/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٧. مسند أحمد ٢/ ١٦١، ١٦٤، ٢٠٦، ٣/ ٥، ٢٢، ٢٨، ٩٠. وعدّه من الحديث المتواتر: السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة، ص ٢٨٣، والخصائص الكبرى ٢/ ١٤٠، وابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عمار ٣/ ١١٤٠، وابن حجر في الإصابة ٤/ ٤٧٤، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٤٢١. والكتاني في نظم المتناثر، ص ٢٠٨، والزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة، ص ٢٢٢.

وفي مقابل ذلك كان من حواريي أمير المؤمنين عليه السلام الذين كانوا يجهرون بفضائله عليه السلام، ويبذلون له كل عون ونصرة.

كل هذه الأمور جعلت من دوّن الأحداث التاريخية بعد ذلك يقع بين محذور ذِكر ما فعله عمار في تلك الفترة مع التصريح باسمه المستلزم للطعن فيه، ومحذور التغافل عن دور عمار في تلك الأحداث تجنباً للقدح فيه، وهذا يستلزم إغفال عامل أساس في تسلسل الأحداث التاريخية في تلك الفترة.

لذلك عمدوا إلى الإشارة إلى عمار بعبد الله بن سبأ؛ لئلا تبقى فجوة في الأحداث لم تُدوَّن، وليتجنّبوا محذور الطعن في صحابي جليل من السابقين إلى الإسلام.

أقول: هذا الرأي لا يعدو كونه مجرد احتمال لا مانع من وقوعه، إلا أنه لم يقم عليه دليل مقبول، بل إن الدليل قد قام على خلافه.

ويمكن نقض هذا الرأي بأمور:

١ـ أن أمثال هذه الاحتمالات إنما يصار إليها إذا كانت الروايات الدالة على دور عبد الله بن سبأ في الفتنة روايات صحيحة وأخبار ثابتة، وأما إذا كانت كلها من الواهيات أو الموضوعات فلا وجه حينئذ للجمع بين تلك الأخبار أو توجيهها بأي وجه؛ لأنها ساقطة من رأس.

٢ـ أن المؤرّخين ذكروا كثيراً من الوقائع التي جرت بين صحابة النبي صلى الله عليه وآله من دون أن يتحاشوا ذِكر حادثة أو مقالة صيانة لواحد منهم، حتى في حق من يرونه أجل شأناً من عمار بن ياسر، كأبي بكر وعمر وغيرهما.

وعمار لا خصوصية له عندهم حتى يتحاشوا بيان ما يقدح فيه

من قريب أو بعيد، ولا سيما أنهم أعطوا كل الصحابة حصانة تمنع من التعرض لهم بأي قدح وإن نُسبَت لهم الجرائر العظيمة والجرائم الموبقة.

٣ـ أن المؤرّخين قد ذكروا ما وقع من عمار في تلك الفترة، وذكروا مواقفه من عثمان بن عفان، ومعه لا حاجة حينئذ إلى نسبة مثل تلك الأحداث إلى رجل آخر هو عبد الله بن سبأ؛ لأن ذلك لا ينفع في تبرئة ساحة عمار بن ياسر منها.

٤ـ أنهم ذكروا أن عبد الله بن سبأ كان يهوديًا أسلم في خلافة عثمان، وعمار كان من السابقين إلى الإسلام، فكيف ينطبق هذا على ذاك؟

٥ـ أنهم ذكروا أن أمير المؤمنين عليه السلام كما مرَّ قد أحرق ابن سبأ بعد أن استتابه فلم يتب، أو نفاه إلى المدائن، فبقي فيها إلى مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، وكل ذلك لا يصح في حق عمار بن ياسر، فإنه نال الشهادة في صفين كما هو معلوم بالتواتر.

٦ـ أنهم ذكروا أن ابن سبأ كان من المغالين في أمير المؤمنين عليه السلام الذين كانوا يقولون بألوهيته.

ورووا عنه أنه قال لما بلغه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام: إنه عليه السلام لم يمت، وإنما غاب كغيبة موسى، وسيرجع فيملك الأرض، ويسوق العرب بعصاه.

ومثل هذا كله لم يُنسب إلى عمار بن ياسر، ولا ينسجم مع معتقداته الصحيحة التي استقاها مباشرة من النبي صلى الله عليه وآله ومن أمير المؤمنين عليه السلام.

٧ ـ أنهم ذكروا أن ابن سبأ جهر بمعتقداته وغلوّه بعد مقتل أمير

المؤمنين عليه السلام، وهذا لا يصح في حق عمار الذي قُتل في صفين في حياة أمير المؤمنين عليه السلام.

٨ ـ أن الطبري وغيره ذكروا أن عماراً كان من ضمن الذين استمالهم عبد الله بن سبأ، فأعانوه في دعوته:

فقد روى في تاريخه بسنده عن سيف بن عمر خبراً طويلاً جاء فيه: فدعا [عثمان] محمد بن مسلمة، فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، وفرّق رجالاً سواهم، فرجعوا جميعاً قبل عمار، فقالوا: أيها الناس ما أنكرنا شيئاً، ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامّهم. وقالوا جميعاً: الأمر أمر المسلمين، إلا أن أمراءهم يقسطون بينهم، ويقومون عليهم. واستبطأ الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل، فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عماراً قد استماله قوم بمصر، وقد انقطعوا إليه، منهم عبد الله بن السوداء، وخالد بن ملجم، وسودان بن حمران، وكنانة بن بشر[1].

وقال ابن خلدون في تاريخه: أرسل [عثمان] محمد بن مسلمة إلى الكوفة، وأسامة بن زيد إلى البصرة، وعبد الله بن عمر إلى الشام، وغيرهم إلى سواها، فرجعوا وقالوا: ما أنكرنا شيئاً، ولا أنكره علماء المسلمين ولا عوامهم. وتأخّر عمار بن ياسر بمصر، واستماله ابن السوداء وأصحابه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر[2].

فإذا كان الأمر كذلك فكيف يمكن أن يكون عمار هو عبد الله بن

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٧٩.

(٢) تاريخ ابن خلدون ج٢ ق٢/ ١٤٣.

سبأ؟!

٩ـ أنّا لم نجد بعد التتبع والفحص أن واحداً من الحفّاظ أو المؤرخين كان يكنّي عن رجل كان له أثر في أحداث التاريخ الإسلامي باسم مغاير لاسمه لأي اعتبار كان، فضلاً عن أن نجد إطباقاً من جميع المؤرخين والحفّاظ الذين ذكروا عبد الله بن سبأ على تسميته بغير اسمه..

وهذه كتب التاريخ والحديث بين أيدينا، وهي خير شاهد على صحة ما نقوله.

فلا ندري بعد هذا كله لمَ صار عمار بدعاً من دون هؤلاء كلهم، فخُصَّ باسم مستعار لئلا يتناوله القدح على أمور وقعت منه وجرت على يديه؟؟

هذه الأدلة كلها تدل بوضوح على أن شخصية عمار بن ياسر بعيدة كل البعد عن شخصية عبد الله بن سبأ، وأن كل ما قالوه من وجوه التشابه بين هذين الرجلين لا يدل بالضرورة على أنهما شخص واحد؛ لأن وجوه الاختلاف بينهما أكثر من أوجه التشابه، كما أوضحناه آنفاً.

ونتيجة البحث أن هذا القول لا يساعد عليه دليل، ولا ينهض به برهان، وهو لا يعدو كونه احتمالاً نشأ من وجود بعض التشابهات بين الرجلين، التي لا تستلزم الاتحاد بينهما بأي نحو من الأنحاء.

الفصل الثامن

هل نفى أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن سبأ إلى المدائن؟

لقد ذكرنا فيما تقدم الأخبار الدالة على أن عبد الله بن سبأ قد أُحرِق بالنار في الكوفة وانتهى أمره، فإن صحّحنا هذه الأخبار فلا محصَّل حينئذ للبحث في نفيه للمدائن وعدم نفيه، فإن عدم نفيه حينئذ يكون من باب السالبة بانتفاء الموضوع كما يقول علماء المنطق.

إلا أن المروي في بعض الأخبار، والمنقول من أقوال بعض المؤرخين وغيرهم كما مرّ أن أمير المؤمنين عليه السلام نفى عبد الله بن سبأ إلى المدائن، فلما قُتل عليه السلام وبلغ ابن سبأ ذلك قال: إن جئتمونا بدماغه في سبعين صُرَّة لم نصدِّق بموته، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها[1].

(١) الفرق بين الفرق، ص ٢٣٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/ ٣٦.

وحينئذ لا بد من النظر في تلك الأخبار والبحث فيها سنداً ودلالة.

لبيان ذلك نقول: إن أخبار نفي عبد الله بن سبأ للمدائن لم تروَ في مصادر الحديث المعروفة عند الشيعة، ورويت عند أهل السنة بأسانيد واهية لا يثبت منها شيء.

منها: ما ذكره ابن حجر في لسان الميزان، قال: وقال أبو إسحاق الفزاري عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن زيد بن وهب: إن سويد بن غفلة دخل على علي في إمارته، فقال: إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر، يرون أنك تضمر لهما مثل ذلك، منهم عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله أول من أظهر ذلك، فقال علي: ما لي ولهذا الخبيث الأسود؟ ثم قال: معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل. ثم أرسل إلى عبد الله بن سبأ فسيَّره إلى المدائن، وقال: لا يساكنني في بلدة أبداً. ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس، فذكر القصة في ثنائه عليهما بطوله، وفي آخره: ألا ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري[١].

أقول: في سندها أبو الزعراء، وقد ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب عن البرقاني أنه حجية بن عدي الكندي[٢].

قلت: أبو الزعراء ثلاثة رجال ليس حجية بن عدي واحداً منهم، وهم:

١ـ عبد الله بن هانئ الكندي أو الأزدي الكوفي. قال ابن حجر

---

(١) لسان الميزان ٣/ ٢٩٠.

(٢) تهذيب التهذيب ٢/ ١٩٠.

في تهذيب التهذيب: روى عن عمر وابن مسعود، وعنه ابن أخته سلمة بن كهيل. قال البخاري: لا يتابع في حديثه[١].

٢ـ عمرو بن عمرو (ويقال: ابن عامر) بن مالك بن نضلة الجشمي أبو الزعراء الكوفي. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: روى عن عمه أبي الأحوص عوف بن مالك وعكرمة وعبيد الله بن عبد الله، وعنه الثوري وسمّاه عمرو بن عامر، وابن عيينة وعبيدة بن حميد... وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة[٢].

٣ـ يحيى بن الوليد بن المسير الطائي أبو الزعراء الكوفي: قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: روى عن محل بن خليفة وسعيد بن عمر بن أشوع، وعنه ابن مهدي وعصام بن عمرو ويحيى بن المتوكل الباهلي وزيد بن الحباب وسويد بن عمرو الكلبي وأبو عاصم. قال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات[٣].

وبقرينة رواية سلمة بن كهيل عنه فهو الأول: عبد الله بن هانئ الذي ذمَّه البخاري، وإن وثَّقه ابن حبان والعجلي، فإن قولهما لا يقدم على قول البخاري عندهم.

ثم إنهم لم يذكروا أن أبا الزعراء هذا روى عن سويد بن غفلة، وظاهر الرواية لا يوحي بسماعه منه، وهذا وهن آخر في هذه الرواية، وعليه فتكون الرواية ساقطة، والله العالم.

ومنها: ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق قال: أخبرنا أبو

---

(١) تهذيب التهذيب ٦/ ٥٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٨/ ٧٢.

(٣) المصدر السابق ١١/ ٢٥٩.

بكر أحمد بن المظفر بن الحسين بن سوسن التمار في كتابه، وأخبرني أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السنجي بمرو عنه، أنا أبو علي بن شاذان، نا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الآدمي، نا أحمد بن موسى الشطوي، نا أحمد بن عبد الله بن يونس، نا أبو الأحوص، عن مغيرة، عن سباط، قال: بلغ عليًّا أن ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر، فدعا به ودعا بالسيف، أو قال: فهمَّ بقتله، فكُلّم فيه، فقال: لا يساكنني ببلد أنا فيه. قال: فسيَّره إلى المدائن(١).

وسباط راوي الحديث ليس له ذكر في كتب الرجال، ولعله أسباط، ولا يوجد رجل بهذا الاسم في التابعين يروي عن علي عليه السلام، أو غيره من الصحابة، وأقرب راوٍ بهذا الاسم إلى عصر الصحابة هو أسباط بن نصر الهمداني الكوفي(٢)، وهو يروي عن جابر بن سمرة بواسطة واحدة، وهو سماك بن حرب، ويروي عن أبي هريرة بواسطتين، وهما السدّي عن أبيه، ويروي عن ابن عباس بواسطة السدي فقط، ولا يروي عن صحابي بلا واسطة.

ولعل سباط تصحيف (سماك)، وهو سماك بن حرب الذي يروي عنه المغيرة بن مقسم الضبي، وهو قد أدرك جمعاً من الصحابة، ولعله أدرك عليًّا عليه السلام، إلا أن سماكاً هذا قدح فيه غير واحد من رجال الجرح والتعديل، فلا يعوَّل على رواياته(٣).

---

(١) تاريخ دمشق ٢٩/ ٩.

(٢) راجع كتاب الثقات لابن حبان ٦/ ٨٥. ذكر أسماء من تكلم فيه، ص ٤١. الكاشف للذهبي ١/ ٥٩. تقريب التهذيب ١/ ٩٨. تهذيب التهذيب ١/ ١٨٥. تهذيب الكمال ٢/ ٣٥٧. رجال مسلم لابن منجويه ١/ ٧٣. كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١/ ٩٦.

(٣) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤/ ٢٠٤ مع الاختصار: وقال أبو طالب عن ←

والحاصل أن راوي هذا الأثر إما مجهول أو ضعيف، فتكون الرواية حينئذ ساقطة عن الاعتبار.

هذا مضافاً إلى أن من جملة رجال السند: أبا بكر محمد بن جعفر بن محمد الآدمي القارئ، وهو لم يوثَّق في كتب الرجال، بل قال فيه محمد بن أبي الفوارس: خلط فيما حدَّث[1].

مضافاً إلى أن هذه الرواية أخرجها اللالكائي في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) بسند ينتهي إلى أبي الأحوص، عن مغيرة عن شباك، قال: بلغ عليًّا أن ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر، فدعا به ودعا بالسيف، فقال: فهمّ بقتله، فكُلِّم فيه، فقال: لا يساكنني ببلد أنا فيه. فنفاه إلى الشام.

وفي رواية أخرى عن أبي الأحوص عن مغيرة عن شباك عن

← أحمد: مضطرب الحديث. وقال: وكان شعبة يضعفه. وقال ابن عمار: يقولون إنه كان يغلط، ويختلفون في حديثه. وقال العجلي: بكري جائز الحديث، إلا أنه كان في حديث عكرمة ربما وصل الشيء، وكان الثوري يضعِّفه بعض الضعف. وقال يعقوب بن أبي شيبة: قلت لابن المديني: رواية سماك عن عكرمة؟ فقال: مضطربة. وقال زكريا بن عدي عن ابن المبارك: سماك ضعيف في الحديث. قال يعقوب: وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وهو في غير عكرمة صالح وليس من المتثبتين، ومَن سمع منه قديماً مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم. والذي قاله ابن المبارك إنما نرى أنه فيمن سمع منه بآخره. وقال النسائي: ليس به بأس، وفي حديثه شيء. وقال صالح جزرة: يضعف. وقال ابن خراش: في حديثه لين. وقال ابن حبان في الثقات: يخطئ كثيراً. وقال النسائي: كان ربما لُقِّن، فإذا انفرد بأصل لم يكن حجة، لأنه كان يلقن فيتلقن... وكان قد تغير قبل موته. وقال جرير بن عبد الحميد: أتيته فرأيته يبول قائماً، فرجعت ولم أسأله عن شيء. قلت: قد خرف.

(١) نقل ذلك ابن حجر في لسان الميزان ٥/١٠٨. والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢/١٤٨. ونقل في ترجمته ما فيه ذمّه، وأنه كان يقرأ القرآن للناس والدنيا لا لله.

إبراهيم: بلغ علي بن أبي طالب أن عبد الله بن الأسود ينتقص أبا بكر وعمر، فهمَّ بقتله، فقيل له: تقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت؟! فقال: لا يساكنني في دار أبداً[١].

وشباك هو شباك الضبي الكوفي الأعمى، وقد وثّقه أحمد والنسائي وابن حبان وابن شاهين وابن سعد وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم[٢]، إلا أن الحاكم والدارقطني وصفاه بالتدليس[٣].

ومع ذلك فالرواية مرسلة، لأن شباكاً لم يدرك عليًّا عليه السلام، وكذا إبراهيم ـ وهو النخعي ـ الذي يروي عنه الرواية الأخرى، فإن إبراهيم النخعي ولد سنة خمسين من الهجرة، وعلي عليه السلام قُتل سنة أربعين[٤].

مضافاً إلى أن المذكور في الرواية الأولى أن أمير المؤمنين عليه السلام نفاه إلى الشام، والوارد في الرواية الأخرى أنه عليه السلام منعه من أن يساكنه في الكوفة، ولا دلالة فيها على أنه عليه السلام نفاه إلى أي جهة أخرى.

والنتيجة أن هذه الرواية مضافاً إلى إرسالها فهي مضطربة سنداً ومتناً، فإنها مروية إما عن سباط، أو عن شباك، أو عن شباك عن إبراهيم.

والراوي عن أبي الأحوص: (في الرواية الأولى) أحمد بن عبد الله بن يونس، و(في الثانية) أحمد بن يونس، و(في الثالثة) أحمد بن أسد.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧/ ١٣٣٩.

(٢) راجع تهذيب التهذيب ٤/ ٢٦٦.

(٣) طبقات المدلسين، ص ٢١.

(٤) مشاهير علماء الأمصار، ص ١٦٣ ت ٧٤٨.

والذي نفاه أمير المؤمنين عليه السلام هو ابن السوداء كما جاء في بعض ألفاظ هذه الرواية، وعبد الله بن الأسود كما ورد في بعض آخر.

والنفي في رواية سباط إلى المدائن، وفي رواية شباك إلى الشام، والرواية الثالثة لا دلالة فيها على النفي كما أوضحنا.

ولو سلمنا بدلالة كل تلك الروايات على النفي إلى المدائن فلا دلالة فيها على أن ابن السوداء هو عبد الله بن سبأ كما مرَّ مكرراً.

ومنها: ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن يحكم، أنا أبو الفضائل محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن طوق، قال: قُرِئ على أبي القاسم عبيد الله بن علي بن عبيد الله الرقي، نا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم، أنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد، أخبرني الغطافي عن رجاله، عن الصادق، عن آبائه الطاهرين، عن جابر قال: لما بويع علي خطب الناس، فقام إليه عبد الله بن سبأ، فقال له: أنت دابة الأرض. قال: فقال له: اتّقِ الله. فقال له: أنت الملك. فقال له: اتّقِ الله. فقال له: أنت خَلقتَ الخلق، وبسطتَ الرزق. فأمر بقتله، فاجتمعت الرافضة، فقالت: دعْه وانفِه إلى ساباط المدائن، فإنك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابه علينا وشيعته. فنفاه إلى ساباط المدائن، فثمَّ القرامطة والرافضة.

قال: ثم قامت إليه طائفة ـ وهم السبئية ـ وكانوا أحد عشر رجلاً، فقال: ارجعوا، فإني علي بن أبي طالب، أبي مشهور، وأمي مشهورة، وأنا ابن عم محمد صلى الله عليه وآله. فقالوا: لا نرجع، دع داعيك. فأحرقهم بالنار، وقبورهم في صحراء، أحد عشر مشهورة، فقال من بقي ممن لم يكشف رأسه منهم: علمنا أنه إله. واحتجوا بقول ابن

عباس: لا يعذِّب بالنار إلا خالقها[1].

وفي سند هذا الأثر: الغطافي، وهو لم يُذكر في كتب الرجال لا بمدح ولا بذم، فلا يُعرف من هو، فضلاً عن رجاله، وعليه، فهذا الخبر ضعيف لا يحتج به.

نعم، أخرج اللالكائي في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) عن أبي عمر الزاهد، وهو محمد بن عبد الواحد (غلام ثعلب)، عن العطافي ـ بالعين ـ، عن الشيعة[2].

وأخرج أيضاً فيه عن أبي عمر الزاهد، عن العطافي، عن رجاله[3].

وأخرج البكري في كتابه (معجم ما استعجم)، عن أبي عمر الزاهد، عن العطافي، عن رجاله[4].

والعطافي ـ بالعين ـ أيضاً لم يُذكر في كتب الرجال، والظاهر أنه من مختلقات غلام ثعلب، وكم له من نظائر، والله أعلم.

وأيضاً في سند هذا الأثر: أبو عمر محمد بن عبد الواحد، المشهور بغلام ثعلب، وهو معروف بعلم اللغة، وهم لا يوثقونه في اللغة، ولم أرَ من وثقه في الحديث، اللهم إلا ما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد من أن جميع الشيوخ يوثقونه في الحديث ويصدّقونه[5]. ولم يَنْقل توثيقاً له عن واحد بعينه، وهذا خلاف عادتهم في نقل التوثيقات عن

(١) تاريخ دمشق ٢٩/ ٩.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٤/ ٧٥٨.

(٣) المصدر السابق ٤/ ٧٥٩.

(٤) معجم ما استعجم ٢/ ٧٠٥.

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٧.

رجال الجرح والتعديل.

ونقل الذهبي هذه الكلمة عن الخطيب في سير أعلام النبلاء[1]، وكذا ابن حجر في لسان الميزان[2]، وهذا يشعر بأنهما لم يعثرا على توثيق له بخصوصه.

وفي مقابل ذلك قال ابن النديم في الفهرست: وسمعت جماعة من العلماء يضعّفون حكايته، وانتسبوا به إلى التزيد، وكان نهاية في النصب والميل على علي عليه السلام[3].

قال ابن حجر: قال الخطيب: وقال لي رئيس الرؤساء: قد رأيت أشياء كثيرة مما استنكر على أبي عمر، ونسب إلى الكذب فيما يرويه في كتب أئمة العلم[4].

ثم إنهم ذكروا أنه كان له جزء فيه فضائل معاوية[5]، وكان لا يحدِّث الأكابر والأدباء الذين يأتون إليه إلا بعد أن يقرأ عليهم هذا الجزء، وهذا كاشف عن نصبه وعداوته لأمير المؤمنين عليه السلام كما مرَّ عن ابن النديم.

ومما يدل على أن هذا الأثر موضوع أن لفظ (الرافضة) عندهم لم يظهر إلا في زمن زيد بن علي لما أرادوا منه أن يشتم أبا بكر وعمر فأبى،

(١) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥١١.

(٢) لسان الميزان ٥/ ٢٦٨.

(٣) الفهرست، ص ١١٣. ونقل عبارة ابن النديم هذه في لسان الميزان ٥/ ٢٦٨.

(٤) لسان الميزان ٥/ ٢٦٨.

(٥) قال ابن حجر في لسان الميزان ٥/ ٢٦٨: رأيت الجزء الذي جمعه في فضائل معاوية، وفيه أشياء كثيرة موضوعة، والآفة فيها من غيره.اهـ.

قلت: بل لعل الآفة منه، وروايته أخبار موضوعة في فضائل معاوية وتحامله على أمير المؤمنين عليه السلام يضعف كل رواياته.

فتركوه فسمّاهم الرافضة.

قال ابن تيمية: لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام، وقصة زيد بن علي بن الحسين كانت بعد العشرين ومائة، سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين ومائة في آخر خلافة هشام(١).

وقال النووي: وسُمّوا رافضة من الرفض وهو الترك. قال الأصمعي وغيره: سُمّوا رافضة لأنهم رفضوا زيد بن علي فتركوه(٢).

وقال المناوي في التوقيف: الرفض الترك، ومنه الرافضة، تركوا زيد بن علي حين نهاهم عن سب الصحابة، فلما عرفوا مقالته وأنه لا يبرأ من الشيخين رفضوه، ثم استُعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب(٣).

أقول: قُتل زيد بن علي رضوان الله عليه في سنة ١٢٢ أو ١٢٠ أو ١٢٦هـ على اختلاف الأقوال(٤)، مع أن جابر بن عبد الله الأنصاري راوي الحديث توفي سنة ٧٨ أو ٧٧ أو ٧٣هـ على اختلاف الأقوال(٥).

فعلى فرض أن جابراً روى هذا الحديث آخر عمره فإنه يكون قد

---

(١) منهاج السنة النبوية ١/ ٨.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ١٠٣.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف ٢/ ٣٦٩.

(٤) راجع تهذيب التهذيب ٣/ ٣٦٢. تهذيب الكمال ١٠/ ٩٨.

(٥) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/ ١٩٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٤: إن جابراً توفي سنة ٧٨هـ وقال ابن سعد والهيثم بن عدي: إن سنة وفاته ٧٣هـ وقال ابن حبان وأبو نعيم: توفي سنة ٧٧هـ (راجع تهذيب التهذيب ٢/ ٣٨). وثمة أقوال أخر تجدها في تهذيب الكمال ٤/ ٤٥٣.

ذكر لفظ الرافضة قبل قيام زيد بأكثر من ثلاثين سنة، وهذا خلاف قولهم: إن لفظ الرافضة إنما ظهر بعد قيام زيد.

ومنها: ما أورده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، قال: أبو العباس، عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه ومشيخته، أن عليًا مرَّ بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهاراً، فقال: أسفر أم مرضى؟ قالوا: ولا واحدة منهما. قال: أفمن أهل الكتاب أنتم؟ قالوا: لا. قال: فما بال الأكل في شهر رمضان نهاراً؟! قالوا: أنت أنت! لم يزيدوه على ذلك.

ففهم مرادهم، فنزل عن فرسه، فألصق خدّه بالتراب، ثم قال: ويلكم إنما أنا عبد من عبيد الله، فاتقوا الله، وارجعوا إلى الإسلام. فأبوا فدعاهم مراراً، فأقاموا على أمرهم، فنهض عنهم، ثم قال: شدوهم وثاقاً، وعليّ بالفعلة والنار والحطب. ثم أمر بحفر بئرين فحفرتا، فجعل إحداهما سرَبَاً[1] والأخرى مكشوفة، وألقى الحطب في المكشوفة، وفتح بينهما فتحاً، وألقى النار في الحطب، فدخن عليهم، وجعل يهتف بهم ويناشدهم: ارجعوا إلى الإسلام. فأبوا، فأمر بالحطب والنار، وألقي عليهم فاحترقوا، فقال الشاعر:

لترمِ بيَ المنيةُ حيثُ شاءتْ   إذا لم ترمِ بي في الحفرتينِ
إذا ما حُشّنا[2] حطباً بنارٍ   فذاك الموتُ نقداً غيرَ دينِ

قال: فلم يبرح واقفاً عليهم حتى صاروا حمماً. قال أبو العباس: ثم إن جماعة من أصحاب علي، منهم عبد الله بن عباس، شفعوا في

(١) السَّرَب: الحفيرة تحت الأرض.
(٢) حُشّ الحطب بالنار: أي أشعل.

عبد الله بن سبأ خاصة، وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنه قد تاب فاعف عنه. فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألا يقيم بالكوفة، فقال: أين أذهب؟ قال: المدائن. فنفاه إلى المدائن، فلما قُتل أمير المؤمنين عليه السلام أظهر مقالته، وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه، وقال لما بلغه قتل علي: والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة، لعلمنا أنه لم يمت، ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه. فلما بلغ ابن عباس ذلك قال: لو علمنا أنه يرجع لما تزوجنا نساءه، ولا قسّمنا ميراثه[١].

وهذه الرواية مرسلة من الطرفين، مضافاً إلى أن أبا العباس هو أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي الذي يسمّونه حمار العزيز، وهو ضعيف عندهم.

قال فيه ابن حجر في لسان الميزان: من رؤوس الشيعة... قيل: كان قدرياً... وقال علي بن عبيد الله بن المسيب الكاتب: كان كثير الوقيعة في الأكابر. وذكر له ابن النديم في الفهرست عدة مصنفات منها كتاب مثالب معاوية[٢].

هذا ما عثرنا عليه من الأخبار والآثار التي قد يُستدل بها على أن أمير المؤمنين عليه السلام نفى عبد الله بن سبأ إلى المدائن.

وهي كلها كما رأينا مضافاً إلى أنها لم تُروَ من طرق الإمامية، فهي ضعيفة السند عندهم، إما لكونها مرسلة، أو لضعف بعض رواتها، فلا يصح بها إثبات أصل وجود ابن سبأ، فضلاً عن إثبات نفيه إلى المدائن.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥/ ٦.
(٢) لسان الميزان ١/ ٢١٩.

الفصل التاسع

هل كان ابن سبأ يهوديًا ؟
وهل شارك في أحداث الفتنة ؟

لقد اتضح مما تقدم أننا لم نعثر على دليل واحد صحيح يدل على أن عبد الله بن سبأ كان يهوديًّا، كما أنه لم يقم دليل واحد معتبر يدل على أن عبد الله بن سبأ كان له دور في أحداث الفتنة في زمن عثمان، أو كان من المحرّضين عليه، أو كان له ضلع في قتله، فإن كل ذلك دلّت عليه مرويات سيف بن عمر التميمي، وهو كما قلنا مكرراً ضعيف، فلا يمكن التعويل على مروياته ولا سيما مع انفراده بها.

ويمكن إيضاح هذه المسألة أكثر ببيان عدة أمور:

الأول: أن كل الأحاديث المروية في مصادر أهل السنة التي ذُكرت فيها قصة عبد الله بن سبأ اليهودي تنتهي إلى سيف بن عمر التميمي كما في تاريخ الطبري، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وتاريخ الإسلام للذهبي، والبداية والنهاية لابن كثير وغيرها.

وسيف بن عمر ضعيف جداً كما قلنا، قد اتفق الجميع على تضعيفه، وقد تقدم بيانه مفصّلاً.

مضافاً إلى أن الراوي عن سيف بن عمر هو شعيب بن إبراهيم، وهو أيضاً لم يوثَّق في كتُب الرجال.

قال ابن عدي في الكامل: وشعيب بن إبراهيم هذا له أحاديث وأخبار، وهو ليس بذلك المعروف، ومقدار ما يروي من الحديث والأخبار ليست بالكثيرة، وفيه بعض النكرة؛ لأن في أخباره وأحاديثه ما فيه تحامل على السلف[١].

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: شعيب بن إبراهيم الكوفي، راوية كتب سيف عنه، فيه جهالة[٢].

فإذا كان هذان هما الراويين لقصة عبد الله بن سبأ فكيف يمكن التصديق بها والوثوق بمحتواها؟!

الثاني: أن سيف بن عمر مضافاً إلى أنه ضعيف في الحديث وساقط الرواية فإن له ولعاً باختلاق شخصيات ورواة وحوادث ودسّها في أحداث التاريخ الإسلامي المعروفة.

وخذ على ذلك مثالاً:

روى الطبري في تاريخه بسنده عن سيف بن عمر واقعة ذات السلاسل وفتح الأُبُلّة في زمن أبي بكر على يد خالد بن الوليد، ونزول خالد بجيشه في كاظمة، واقتران هرمز وأصحابه بالسلاسل لئلا يفرّوا والماء في أيديهم، وقدم خالد عليهم، فنزل على غير ماء... فاقتتلوا

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٢٧٧. وبمعناه في المغني في الضعفاء ١/ ٤٦٩.

وأرسل الله سحابة فأغدرت ما وراء صف المسلمين، فقوّاهم بها... إلى أن انهزم الفرس، فبعث خالد بالفتح والأخماس وبالفيل مع زِرّ بن كُليب، فطيف به في المدينة ليراه الناس، فجعل ضعيفات النساء يقلن: أمِن خلق الله ما نرى؟ فردّه أبو بكر مع زر[١].

قال الطبري: وهذه القصة في أمر الأبلة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير، وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح، وإنما كان فتح الأبلة أيام عمر رضي الله عنه، وعلى يد عتبة بن غزوان في سنة أربعة [كذا] عشرة من الهجرة[٢].

فانظر كيف اختلق غزوة بأحداثها وتفاصيلها ورجالها، وما اشتملت عليه من فتوحات وكرامات وغنائم وغيرها.

وإذا نظرنا إلى الذين روى عنهم سيف رواياته في هذه الواقعة وهم:

محمد بن نويرة[٣]، وحنظلة بن زياد بن حنظلة[٤]، وعبد الرحمن بن سياه الأحمري[٥]، وطلحة بن الأعلم[٦]، والمهلب بن عقبة الأسدي[٧].

---

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٣٠٨ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣١١.

(٣) روى عنه سيف بن عمر في تاريخ الطبري ٢/ ٣١٠، ٣١١، ٣٢١، ٣٦٩، ٤٢٣، ٣/ ١٢، ٥٤.

(٤) روايات سيف بن عمر عنه في تاريخ الطبري ٢/ ٣١، ٣١١.

(٥) روى عنه سيف بن عمر كما في تاريخ الطبري ٢/ ٣١١، ٣١٢.

(٦) روى عنه سيف بن عمر كما في تاريخ الطبري ٢/ ٢٢٥، ٢٤٧، ٢٦٢، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٣٠٩، ٤٧٢، ٣/ ٢٣.

(٧) أورد الطبري في تاريخه روايات سيف عنه في ٢/ ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢.

نجد أن كل هؤلاء الرواة لا أثر لهم في كتب الرجال والسيرة والتاريخ، ولم تُروَ عنهم أية رواية من طريق آخر غير طريق سيف بن عمر، وهذا يدل على أنهم أيضاً من مختلقاته[١].

هذا دأبه في رواياته ورواته، ويهودية عبد الله بن سبأ ودوره في أحداث الفتنة هي بعض من مختلقاته؛ لأنها لم تُروَ من طريق آخر غير طريقه.

الثالث: أن الذين سبقوا سيف بن عمر والذين عاصروه من المؤرخين والرواة لم يذكروا عبد الله بن سبأ في أحاديثهم ومصنفاتهم، ولم يذكروا له أي دور في أحداث الفتنة.

قال الدكتور عبد العزيز الهلابي: أما الرواة والأخباريون المتقدمون كعروة بن الزبير (ت ٩٤هـ)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)، وابن إسحاق (ت ١٥٠هـ)، والواقدي (ت ٢٠٧هـ)، وخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) في تاريخه، وابن سعد (ت ٢٣٠هـ) في كتاب الطبقات، وابن الحكم (ت ٢٥٧هـ) في كتابه (فتوح مصر وأخبارها)، وأبو [كذا] حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ) في كتابه (الأخبار الطوال)، والكندي (ت ٢٨٣هـ) في كتاب (الولاة والقضاة)، واليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) في تاريخه، والمسعودي (ت ٣٤٦هـ) في كتبه، وغيرهم من مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجريين، فلم يرد عند أحد من هؤلاء في مروياتهم أو في كتب المؤلفين منهم أي ذكر عن ابن سبأ ودوره في الأحداث[٢].

---

(١) لمعرفة المزيد من مفترياته ومختلقاته في الحوادث والرواة والشخصيات راجع ما كتبه السيد مرتضى العسكري في كتابه (عبد الله بن سبأ)، فإنه ساق على ذلك أمثلة كثيرة.

(٢) عبد الله بن سبأ للهلابي، ص ١٣.

قلت: إن إغفال هؤلاء المؤرخين لهذا الرجل الذي يُزعم أن له هذا الدور الكبير في أحداث الفتنة وفي تغيير وجه التاريخ الإسلامي دليل على أن الأحداث التي نُسبت إليه كلها مختلقة في عصر متأخر عن عصر الفتنة وزمن الأحداث.

الرابع: أن عبد الله بن سبأ قد أغفله الطبري خاصة وسائر المؤرخين فيما بعد زمن عثمان، فلا نجد له أي ذِكْر في الأحداث التي وقعت في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا نجد له أي أثر في الوقائع الثلاث التي خاضها علي عليه السلام مع خصومه، وهي وقعة الجمل والنهروان وصفين، مع أن ابن سبأ كان ينبغي له أن يظهر حينئذ ليؤجّج نار الحرب بين المسلمين، ويؤلّب بعض المسلمين على بعض، ولا سيما أنه كان قد اكتسب نفوذاً وأتباعاً يصول بهم ويجول في جميع البلاد الإسلامية كما كان يصنع في زمن عثمان.

قال طه حسين في كتابه علي وبنوه: أقل ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية وعن ابن السوداء في حرب صفين أن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان متكلَّفاً منحولاً وقد اختُرع بأخرة، حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يُدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً، إمعاناً في الكيد لهم والنيل منهم، ولو قد كان أمر ابن السوداء مستنداً إلى أساس من الحق والتاريخ الصحيح لكان من الطبيعي أن يظهر أثره وكيده في هذه الحرب المعقدة المعضلة التي كانت بصفين، ولكان من الطبيعي أن يظهر أثره حين اختلف أصحاب علي في أمر الحكومة، ولكان من الطبيعي بنوع خاص أن يظهر أثره في تكوين هذا الحزب الجديد الذي كان يكره الصلح، وينفر منه، ويكفّر مَن مالَ إليه أو شارك فيه. ولكنا لا نرى

لابن السوداء ذِكراً في أمر الخوارج، فكيف يمكن تعليل هذا الإهمال؟ أو كيف يمكن أن نعلّل غياب ابن سبأ عن وقعة صفين وعن نشأة حزب المحكمة؟ أما أنا فلا أعلّل الأمرين إلا بعلّة واحدة، وهي أن ابن السوداء لم يكن إلا وهماً، وإن وُجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذي صوّره المؤرخون، وصوّروا نشاطه أيام عثمان -وفي العام الأول من خلافة علي، وإنما هو شخص ادّخره خصوم الشيعة للشيعة وحدهم، ولم يدّخروه للخوارج[1].

الخامس: أن الأحاديث والأقوال قد تضاربت في بيان شخصية ابن سبأ تضارباً شديداً، وسيأتي مزيد بيان في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

فتارة ذُكر فيها باسم عبد الله بن سبأ، وتارة باسم ابن السوداء، والذي يظهر من كلام عبد القاهر البغدادي في كتابه (الفرْق بين الفِرَق) أنهما رجلان لا رجل واحد[2]، بينما يرى الأكثر أن عبد الله بن سبأ هو ابن السوداء.

كما أن الظاهر مما قاله البلاذري في أنساب الأشراف، والسمعاني في الأنساب، والمقريزي في الخطط والآثار، أن ابن سبأ هو عبد الله بن

---

(١) الفتنة الكبرى ٢/ ٩٨، ٩٩.

(٢) قال عبد القاهر البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق)، ص ٢٣٥: وكان ابن السوداء في الأصل يهوديًّا من أهل الحيرة فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورئاسة، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيًّا، وأن عليًّا خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء، فلما سمع منه شيعة علي قالوا لعلي: إنه من محبّيك. فرفع علي قدره، وأجلسه تحت درجة منبره، ثم بلغه غلوّه فيه فهَمّ بقتله...فلما خشي من قتله ومن قتل ابن سبأ الفتنة... نفاهما إلى المدائن، فافتتن بهما الرعاع بعد قتل علي رضي الله عنه ... اهـ وقد أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول من هذا الكتاب، فراجعه.

وهب الراسبي الهمداني الذي كان من رؤوس الخوارج وقُتل معهم في معركة النهروان، وقد تقدَّم الكلام في ذلك في الفصل السادس[1].

وأكثر الأقوال على أنه من يهود اليمن[2]، وقيل: إنه من يهود الحيرة، وقد تقدم الكلام في ذلك في الفصل الأول، وأوضحنا هناك أن البغدادي ذهب إلى أن الذي هو من يهود الحيرة هو ابن السوداء، لا عبد الله بن سبأ.

ثم إن المروي في بعض الأخبار أن عليًّا عليه السلام نفاه إلى المدائن، وبقي فيها حتى مقتله عليه السلام[3].

بينما روي في أخبار أُخَر أن عليًّا عليه السلام أحرقه بالنار في الكوفة، وقد ذكرنا كل ذلك فيما تقدم.

ويظهر من بعضها أن سبب نفيه للمدائن هو ادعاء الألوهية في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن ابن عساكر وغيره رووا أن عليًّا عليه السلام نفاه للمدائن لما بلغه أنه كان يقع في أبي بكر وعمر، وفي بعضها أنه نفاه لما قال له: أنت دابّة الأرض.

كما أنهم قالوا: إنه غلا في علي عليه السلام، فزعم أنه نبي، ثم غلا فيه فزعم أنه إله، بينما رووا أيضاً أنه كان يقول: إنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيًّا، وأن عليًّا عليه السلام هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه خير

---

(١) أنساب الأشراف ٢/ ٣٨٣، عن عبد الله بن سبأ للعسكري ٢/ ٣٢١. وقال طه حسين في كتابه علي وبنوه، ص ٥١٩: وابن سبأ عند البلاذري ليس ابن السوداء، وإنما هو عبد الله بن وهب الهمداني.

(٢) تاريخ دمشق ٣٤/ ١. لسان الميزان ٣/ ٢٨٩.

(٣) الفرق بين الفرق، ص ٢٣٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/ ٣٦.

الأوصياء كما أن محمداً ﷺ خير الأنبياء[١].

قلت: إن هذا التضارب الشديد في بيان شخصية من زعموا أن له دوراً فعَّالاً في أحداث الفتنة يدل على أن الرجل قد صار مسرحاً للافتراءات المختلفة والأكاذيب المتضاربة، وإلا فمَن كان له ذلك الأثر فإن الدواعي تشتد لرصد حركاته، وبيان أفعاله، وكشف حقيقته بصورتها الصحيحة.

السادس: أن عبد الله بن سبأ الذي هو عربي صميم من أهل اليمن، وكان له هذا الدور الكبير في أحداث الفتنة في زمن عثمان، وكان له الجم الغفير من الأتباع والمريدين في جميع البلاد الإسلامية، لم يُعرف له نسب البتة، فلم يُعرف له جد واحد، فضلاً عن سلسلة أجداد، فلا يُعرَف إلا بأبيه وهو (سبأ)، ولم يُعرف له أخوة، ولا عمومة أو خؤولة أو زوجة أو أبناء وبنات أو أصهار أو أي شخص يمت له بصلة قريبة أو بعيدة، مع أن كل من كان له دور في تلك الفترة وما بعدها ذكر المؤرخون سلسلة نسبه وقبيلته ومَن يمت له بقرابة، وهذا يعرفه كل من نظر في كتب الرجال والتراجم، فكيف صار هذا الرجل بدعاً من الرجال، حتى أغفله كل من ترجم له، ولم يذكروا شيئاً يتعلق به من هذه النواحي؟

هذا يدل دلالة واضحة على أنه لم يكن له ذلك الدور الذي أُسند إليه، وإنما هو واحد من الناس لا أهمية له، ولذا لم تتوفر الدواعي عند المؤرخين لرصد كل تلك الأمور المرتبطة به وتدوينها.

السابع: أن رجلاً أسود مجهولاً من أهل اليمن، لا يُعرف نسبه،

---

(١) الفرق بين الفرق، ص ٢٣٥. تاريخ دمشق ٢٩/ ٧. البداية والنهاية ٧/ ١٧٤.

يهودي الأصل، حديث عهد بالإسلام، قد أظهر الغلو في علي ﷺ، كيف تأتّى له أن يعبث بعقول صحابة رسول الله ﷺ خاصة والناس عامة، فاستطاع أن يؤلّبهم على عثمان، حتى انقسموا فيه إلى قسمين: إما خاذل له، أو متحامل عليه؟!

ثم كيف تيسّر له أن يُظهِر في ذلك المجتمع المسلم ما شاء من الآراء الفاسدة والمعتقدات الباطلة، فيجهر بالغلو في علي ﷺ فلا يعارضه معارض، ولا يردعه رادع؟!

من كل ذلك نخلص إلى أن عبد الله بن سبأ لم يثبت أنه يهودي، وأن الدور الذي نُسب إليه في أحداث الفتنة لم يكن إلا أكاذيب اختلقها سيف بن عمر أو غيره للدفاع عن عثمان من جهة، وللطعن في علي وشيعته من جهة أخرى، أو لدواعٍ أخرى سيأتي بيانها قريباً.

الدوافع الحقيقية وراء نسبة هذا الدور لابن سبأ:

لا ريب في أن الذين نسبوا هذا الدور لعبد الله بن سبأ كانت لهم دوافع ومآرب وراء اختلاق مثل هذه الأخبار والأحداث ودسّها في الكتب والأحاديث.

والمتتبع قد يرى الكثير من الأسباب التي كانت كامنة وراء ذلك، والتي يمكن استنتاجها من مجموع أحاديث سيف بن عمر وغيره.

قال الدكتور عبد العزيز الهلابي في كتابه عبد الله بن سبأ: يمكن أن نلخّص موقف سيف في رواياته عن أحداث الفتنة بالنقاط التالية:

١ـ الدفاع عن عثمان وأم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وولاة عثمان، وتبرير مواقفهم حتى لو بلغ به الأمر إلى اختلاق الروايات

وتحريفها.

٢ـ النيل من الخليفة علي بطريق غير مباشر.

٣ـ تجريح كل من انتقد الخليفة عثمان أو طعن في ولاته في الأمصار، أو انضم إلى جانب الخليفة علي في البصرة، سواء كان هؤلاء من الصحابة أم من غيرهم.

٤ـ التصدي للروايات الشيعية التي تنال من عثمان وعائشة وطلحة والزبير بروايات مناقضة أو مضادة... إلى آخر ما قال[1].

أقول: ومن الأسباب الأخرى أيضاً وراء اختلاق الأساطير حول هذه الشخصية أمور:

١ـ تغطية الدواعي الحقيقية التي دفعت الناس لمحاصرة عثمان واغتياله في بيته، فإن المؤرخين ذكروا أن عمّال عثمان الذين كانت غالبيتهم من الأمويين عاثوا في البلاد الفساد، فاتخذوا مال الله دولاً، وعبيده خولاً، فأراد الناس من عثمان إما أن يعزل أولئك العمال أو يتنحى عن الخلافة، ليقوم بها من هو أقوى منه، ومع رفض عثمان التنحي، وتوانيه عن عزل أي من عمّاله ومحاسبتهم، ثار الناس عليه فقتلوه.

هذه هي الدوافع الحقيقية لقتل عثمان.

فقد أخرج الطبري في تاريخه بسنده إلى محمد بن مسلمة، قال: فدخلوا ـ يعني المصريين ـ يومئذ فما سلّموا عليه بالخلافة، فعرفت أنه الشرّ بعينه، قال: سلام عليكم. فقلنا: وعليكم السلام. قال: فتكلّم القوم وقد قدّموا في كلامهم ابن عديس، فذكر ما صنع ابن سعد بمصر،

(١) عبد الله بن سبأ للهلابي، ص ٤٠.

وذكر تحاملاً منه على المسلمين وأهل الذمة، وذكر استئثاراً منه في غنائم المسلمين، فإذا قيل له في ذلك قال: (هذا كتاب أمير المؤمنين إلي)، ثم ذكروا أشياء مما أحدث بالمدينة وما خالف به صاحبيه، قال: فرحلنا من مصر ونحن لا نريد إلا دمك أو تنزع، فردَّنا علي ومحمد بن مسلمة، وضمن لنا محمد النزوع عن كل ما تكلمنا فيه. ثم أقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا: هل قلت ذاك لنا؟ قال محمد: فقلت: نعم. [قالوا:] ثم رجعنا إلى بلادنا نستظهر بالله عزَّ وجل عليك، ويكون حجة لنا بعد حجة، حتى إذا كنا بالبويب أخذنا غلامك، فأخذنا كتابك وخاتمك إلى عبد الله بن سعد، تأمره فيه بجلد ظهورنا، والمثل بنا في أشعارنا، وطول الحبس لنا، وهذا كتابك. قال: فحمد الله عثمان وأثنى عليه، ثم قال: والله ما كتبت، ولا أمرت، ولا شوورت، ولا علمت. قال: فقلت وعلي جميعاً: قد صدق. قال: فاستراح إليها عثمان، فقال المصريون: فمن كتبه؟ قال: لا أدري؟ قال: أفيُجترَأ عليك، فيُبعث غلامك وجمل من صدقات المسلمين، ويُنقش على خاتمك، ويُكتب إلى عاملك بهذه الأمور العظام وأنت لا تعلم؟ قال: نعم. قالوا: فليس مثلك يلي، اخلع نفسك من هذا الأمر كما خلعك الله منه. قال: لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله عزَّ وجل.

قال: وكثرت الأصوات واللغط، فما كنت أظن أنهم يخرجون حتى يواثبوه، قال: وقام علي فخرج. قال: فلما قام علي قمت، قال: وقال للمصريين: اخرجوا. فخرجوا، قال: ورجعت إلى منزلي، ورجع علي إلى منزله، فما برحوا محاصريه حتى قتلوه[1].

إلا أن الذين اختلقوا ذلك الدور لابن سبأ أبرزوا قتل عثمان على

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٤٠٧.

أنه كان دسيسة من يهودي حاقد على المسلمين، يبتغي وقوع الشر والفتنة بينهم، فأظهر وصاية أمير المؤمنين عليه السلام وأنه أولى بالخلافة من عثمان، وأظهر الطعن في عثمان وفي عماله، وصار يؤلّب عليه إلى أن قُتل[١].

٢ـ مدح أهل الشام صراحة، ومعاوية ضمناً، وبيان أن ابن سبأ لم يستطع أن يدس دسائسه فيهم، وأنهم كانوا من الفطنة والوعي بحيث تنبّهوا إلى أغراضه الدنيئة، فأخرجوه من الشام، فالتجأ حينئذ إلى سائر بلاد المسلمين الأخرى.

فقد أخرج الطبري من طريق سيف بسنده عن يزيد الفقعسي، قال: كان عبد الله بن سبأ يهوديًا من أهل صنعاء، أمّه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم[٢].

٣ـ تشويه بعض العقائد الإسلامية الصحيحة كعقيدة الرجعة والوصاية لأمير المؤمنين عليه السلام، وأنه عليه السلام دابة الأرض، وأنه أحق بالخلافة من عثمان، بنسبة هذه العقائد إلى ابن سبأ اليهودي الذي كانت

---

(١) أخرج الطبري في تاريخه ٢/ ٦٤٧ عن سيف بسنده إلى يزيد الفقعسي: قال ابن سبأ لهم: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد. وقال: محمد خاتم النبيين، وعلي خاتم الأوصياء. وقال: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ، ووثب على وصي رسول الله ﷺ، وتناول أمر الأمة. وقال: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وأبدوا الطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...الخ.

(٢) الفتنة ووقعة الجمل ٢/ ٤٨. تاريخ الطبري ٢/ ٦٤٧.

غايته منها إضلال المسلمين وبث الفرقة فيما بينهم، لتشمئز النفوس من هذه المعتقدات وترفضها.

وفي الوقت ذاته غرسوا في الأذهان أن الطعن في الأمراء لا يجوز؛ لأن ابن سبأ رأى أن الطعن في أمراء المسلمين هو المعول الذي يستطيع به تقويض الدولة الإسلامية، ولذلك اختلقوا الأحاديث الكثيرة الناهية عن الطعن في الأمراء وإن كانوا ظلمة فسقة.

٤ـ تشويه الحقائق، باختلاق حوادث تاريخية ورجال ورواة وصحابة وأمكنة وقبائل كلها لا أصل لها ولا وجود، ليشتبه الصحيح بغير الصحيح، وليضيع الصحيح بين ركام كثير من الكذب الموضوع، كما مرَّ علينا مثاله في غزوة ذات السلاسل.

وقد يجد الباحث مآرب وغايات أخرى وراء اختلاق ذلك الدور لعبد الله بن سبأ وتصويره بهذه الصورة.

الفصل العاشر

تضارب الأقوال في شخصية عبد الله بن سبأ

عندما نتأمل كلمات أصحاب المقالات والملل وعلماء الرجال والكُتّاب والباحثين وغيرهم في عبد الله بن سبأ نجدها متضاربة تضارباً شديداً، ومتباينة تبايناً كبيراً، يمتنع معه الجمع بينها، والخروج منها بمحصلة.

الاختلاف في أصل وجود عبد الله بن سبأ:

لقد ذهبت طائفة من العلماء والباحثين إلى نفي أصل وجود عبد الله بن سبأ من رأس، وجعلوه في عداد الأساطير المختلقة، التي دعت إلى خلقها دواع مختلفة، منهم:

١ـ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره:

قال في تفسير الميزان: وهذان اللذان روى [الطبري] عنهما

الحديث، وعنهما يروي جل قصص عثمان ـ أعني شعيباً وسيفاً ـ هما من الكذابين الوضّاعين المشهورين، ذكرهما علماء الرجال وقدحوا فيهما. والذي اختلقاه من حديث ابن السوداء وهو الذي سمّوه عبد الله بن سبأ، وإليهما ينتهي حديثه، من الأحاديث الموضوعة، وقد قطع المحقّقون من أصحاب البحث أخيراً أن ابن السوداء هذا من الموضوعات الخرافية التي لا أصل لها[١].

٢ـ البحاثة المتتبّع السيد مرتضى العسكري:

فإنه كتب كتاباً في مجلدين يثبت فيه أن ابن سبأ ما هو إلا أسطورة مختلقة.

قال في كتابه (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى): اختلق سيف هذه الأسطورة في أوائل القرن الثاني الهجري، وتفرد برواياتها، ولم تنتشر إلا بعد أن نقلها عن سيف علماء كبار مثل الطبري المتوفى ٣١٠هـ في تاريخه[٢].

وقال: بعد اشتهار أسطورة سيف في كل مكان، أصبح عبد الله بن سبأ من قبيل الأبطال الأسطوريين الذين تحيك الشعوب حولها من خيالها أساطير لا تقف عند حد...[٣].

٣ـ الدكتور طه حسين:

قال في كتابه (علي وبنوه): أقل ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية وعن ابن السوداء في حرب صفين أن أمر السبئية وصاحبهم

(١) الميزان في تفسير القرآن ٩/ ٢٦٠.

(٢) عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ٢/ ٣١٥.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٤٢٣.

ابن السوداء إنما كان متكلَّفاً منحولاً وقد اختُرع بأخرة، حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يُدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً، إمعاناً في الكيد لهم والنيل منهم[١].

٤ـ الدكتور عبد العزيز الهلابي:

قال في كتابه (عبد الله بن سبأ): الذي نخلص إليه في بحثنا هذا أن ابن سبأ شخصية وهمية لم يكن لها وجود، فإن وجد شخص بهذا الاسم فمن المؤكّد أنه لم يقم بالدور الذي أسنده إليه سيف وأصحاب كتب الفِرَق، لا من الناحية السياسية، ولا من ناحية العقيدة[٢].

٥، ٦ـ الدكتور علي الوردي والدكتور كامل مصطفى الشيبي: فإنهما ذهبا إلى أن عبد الله بن سبأ هو الصحابي الجليل عمار بن ياسر، فهما رجل واحد لا اثنان.

قال الدكتور علي الوردي في كتابه (وعاظ السلاطين):

إن ابن سبأ لم يكن سوى عمار بن ياسر، فلقد كانت قريش تعتبر عماراً رأس الثورة على عثمان، ولكنها لم تشأ ـ في أول الأمر ـ أن تصرّح باسمه، فرمزت عنه بابن سبأ أو ابن السوداء، وتناقل الرواة هذا الأمر غافلين وهم لا يعرفون ماذا يجري وراء الستار[٣].

وقال الدكتور الشيبي في كتابه (الصلة بين التصوف والتشيع):

والسبئية على هذا الأساس فرقة قادها عمار الذي أطلقت عليه

---

(١) الفتنة الكبرى ٢/ ٩٨. وقد تقدمت هذه الكلمة مطولة في صفحة ٩٥.

(٢) عبد الله بن سبأ: دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة، ص ٧١.

(٣) وعاظ السلاطين، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٨ (عن الصلة بين التصوف والتشيع ١/ ٣٦).

قريش ذلك اللقب الرمزي، وأضافت إلى آرائه في علي مبالغات وأضاليل لتضيف إلى أفكار عمار ما يخرج بها عن المعقول، ويسلبها قوة الإقناع، ويقنّعها بقناع الشك والبطلان، فينصرف الناس عنه وعن آرائه وعن مبدئه في أحقيّة علي وفضله على سائر المسلمين من معاصريه زمن عثمان[(١)].

وقد مضى بيان هذا الرأي وردّه في الفصل السابع، فراجعه.

٧ـ الكاتب المصري أحمد عباس صالح:

قال في كتابه (اليمين واليسار في الإسلام): وهنا يتردد اسم عبد الله بن سبأ، وهو شخص كان يهوديًّا وأسلم، تصوّره كتب التاريخ على أنه كان الشيطان وراء الفتنة التي قُتل فيها عثمان، بل وراء الأحداث جميعاً... وقد وقف منه الكُتّاب مواقف متعارضة، فمنهم من ينكر وجوده أصلاً، ومنهم من يعتبره أساس كل ما جرى، بل أساس ما دخل في الإسلام من مذاهب غريبة منحرفة.

وعبد الله بن سبأ شخص خرافي بغير شك، فأين هو من هذه الأحداث جميعاً؟ وأين هو من الصراعات الناشبة في هذا العالم الكبير المتعدد... وماذا يستطيع شخص مهما تكن قيمته أن يلعب بمفرده بين هذه التيارات المتطاحنة؟ إن الأحداث السريعة العنيفة المتلاحقة لم تكن في حاجة إلى شخص ما حتى ولو كان الشيطان نفسه؛ لأن أصولها بعيدة الغور، وقوة اندفاعها لا قبل لأحد بالسيطرة عليها أو توجيهها، فضلاً عن تشابكها وتعددها بما لا يدع لأي قوة أن تزيدها تعقيداً.

وساذج بغير شك التفكير الذي يتّجه إلى خلق شخصية خرافية

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع ١/ ٨٩.

كهذه ليعطيها أي أثر فيما حدث من أحداث، وأكثر سذاجة منه من يظن لهذا الرجل تأثيراً ما على كبار الصحابة، ومنهم أبو ذر الغفاري نفسه الذي لم يقبل مناقشة من أبي هريرة المحدِّث المعروف وضربه فشجّه قائلاً في ازدراء : (أتعلّمنا ديننا يا ابن اليهودية)، إنما كل ما حيك من قصص حول عبد الله بن سبأ هو من وضع المتأخرين، فلا دليل على وجوده في المراجع القديمة، فضلاً عن سخافة التفكير في احتمال وجوده أصلا[١].

وأما آية الله العظمى المحقق السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره فكلامه في (معجم رجال الحديث) ليس نصًا في أنه كان يذهب إلى القول بأنه رجل مختلق وإن كانت عبارته قد توهم ذلك.

وربما يستفاد من كلامه قدس سره أنه يذهب إلى كذب ما حيك حوله من أساطير ومشاغبات التي هي كلها من مختلقات سيف بن عمر.

فقد قال في معجمه: إن أسطورة عبد الله بن سبأ وقصص مشاغباته الهائلة موضوعة مختلقة، اختلقها سيف بن عمر الوضّاع الكذّاب، ولا يسعنا المقام الإطالة في ذلك والتدليل عليه، وقد أغنانا العلامة الجليل والباحث المحقق السيد مرتضى العسكري في ما قدم من دراسات عميقة دقيقة عن هذه القصص الخرافية وعن سيف وموضوعاته في مجلدين ضخمين طُبعا باسم (عبد الله بن سبأ)، وفي كتابه الآخر (خمسون ومائة صحابي مختلق)[٢].

وعبارته واضحة في أنه قدس سره لا ينفي أصل وجوده كما فهمه

(١) اليمين واليسار في الإسلام، ص ٩٥.

(٢) معجم رجال الحديث ١١/ ٢٠٧.

بعض الأجلة، بل ينفي أسطورته وقصص مشاغباته، فتأمل فيها جيداً يتضح لك صحة ما فهمناه منها.

الاختلاف في نفيه وإحراقه:

ذهب جمع من العلماء إلى أن ابن سبأ أحرقه أمير المؤمنين عليه السلام بسبب ادّعاء الألوهية له عليه السلام:

فقد قال العلّامة الحلي في كتابه خلاصة الأقوال: عبد الله بن سبأ غالٍ ملعون، حرّقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار، كان يزعم أن عليّاً عليه السلام إله، وأنه نبي[١].

وهذه العبارة هي عين عبارة السيد أحمد بن طاووس في كتابه (حل الإشكال في معرفة الرجال) المنقولة في التحرير الطاووسي[٢].

وقال أبو عمرو الكشي: كان يدّعي النبوة وأن عليّاً عليه السلام هو الله، فاستتابه عليه السلام ثلاثة أيام فلم يرجع، فأحرقه في النار في جملة سبعين رجلاً ادّعوا فيه ذلك[٣].

وقال الشيخ يوسف البحراني: وابن سبأ هذا هو الذي كان يزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام إله، فاستتابه أمير المؤمنين ثلاثة أيام، فلم يتب فأحرقه[٤].

وهذه الكلمات وأمثالها هي مضمون الروايات التي رواها الكشي

---

(١) رجال العلامة الحلي، ص ٢٣٧.

(٢) التحرير الطاووسي، ص ١٧٣.

(٣) عن رجال ابن داود، ص ٣٠ من القسم الثاني وتنقيح المقال ٢/ ١٨٤، وكلمة الكشي هذه غير مذكورة في (اختيار معرفة الرجال) المعروف برجال الكشي.

(٤) الحدائق الناضرة ٨/ ٥١١.

في رجاله وقد مرَّ ذِكرها مفصلاً، ولعلّ هؤلاء الأعلام قالوا بذلك اعتماداً على تلك الروايات.

وذكر هذا المعنى ابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل)، فقال: من الفرق الغالية الذين يقولون بالإلهية لغير الله عزَّ وجل، أولهم: فرقة من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله، أتوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة: أنت هو. فقال: ومن هو؟ قالوا: أنت الله. فاستعظم الأمر، وأمر بنار فأجّجت، وأحرقهم بالنار، فجعلوا يقولون وهم يُرمَون في النار: الآن صحَّ عندنا أنه الله تعالى؛ لأنه لا يعذِّب بالنار إلا رب النار[1].

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة، ضال مضل، أحسب أن عليًا حرقه بالنار[2].

وذهب آخرون إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يحرق عبد الله بن سبأ، وإنما نفاه إلى المدائن بسبب إظهاره القول بألوهية أمير المؤمنين عليه السلام أو الجهر بالطعن في أبي بكر وعمر أو غير ذلك:

قال الشهرستاني في الملل والنحل: السبائية: أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي كرم الله وجهه: (أنت أنت) يعني أنت الإله، فنفاه إلى المدائن، زعموا أنه كان يهوديًا فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام مثل ما قال في علي رضي الله عنه، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة، زعم أن عليًا حي لم يمت، ففيه الجزء الإلهي، ولا يجوز أن

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/ ٤٦.

(٢) ميزان الاعتدال ٤/ ١٠٥.

يستولي عليه، وهو الذي يجيء في السحاب، والرعد صوته، والبرق تبسّمه، وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك، فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً[1].

وقريب من هذا المعنى ما قاله عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق[2]، والمناوي في التوقيف على مهمات التعاريف[3]، والجرجاني في كتاب التعريفات[4].

وقال سعد بن عبد الله الأشعري في كتابه (المقالات والفرق): السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني... وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وادّعى أن عليًا عليه السلام أمره بذلك، وأن التقية لا تجوز ولا تحل، فأخذه علي فسأله عن ذلك فأقرَّ به وأمر بقتله، فصاح الناس إليه من كل ناحية: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فسيَّره علي إلى المدائن. وحكى جماعة من أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ووالى عليًا، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه في علي بمثل ذلك، وهو أول من شهر بالقول بفرض إمامة علي بن أبي طالب، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وأكفرهم، فمن ههنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية. ولما بلغ ابن سبأ

---

(١) الملل والنحل ١/ ١٧٤.

(٢) الفرق بين الفرق، ص ٢٣٣.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف ٢/ ٣٩٤.

(٤) التعريفات، ص ١١٧.

وأصحابه نعي علي وهو بالمدائن، وقدم عليهم راكب فسأله الناس: ما خبر أمير المؤمنين؟ قال: ضربه أشقاها ضربة قد يعيش الرجل من أعظم منها، ويموت من دونها. ثم اتصل خبر موته، فقالوا للذي نعاه: كذبت يا عدو الله، لو جئتنا والله بدماغه في صرة، فأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك، ولعلمنا أنه لم يمت ولم يُقتل، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض. ثم مضوا من يومهم حتى أناخوا بباب علي، فاستأذنوا عليه استئذان الواثق بحياته الطامع في الوصول إليه، فقال لهم من حضره من أهله وأصحابه وولده: سبحان الله ما علمتم أن أمير المؤمنين قد استشهد؟! قالوا: إنا لنعلم إنه لم يُقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه كما قادهم بحجّته وبرهانه، وإنه ليسمع النجوى، ويعرف تحت الديار العتل، ويلمع في الظلام كما يلمع السيف الصقيل الحسام. وهذا مذهب السبائية ومذهب الحربية وهم أصحاب عبد الله بن عمر بن الحرب الكندي في علي عليه السلام، وقالوا بعد ذلك في علي: إنه إله العالمين، وإنه توارى عن خلقه سخطاً منه عليهم وسيظهر[1].

وقريب من ذلك ما في فرق الشيعة للنوبختي، فراجعه[2].

والظاهر أن كتاب (المقالات والفرق) المطبوع عندنا هو كتاب (فرق الشيعة) لا كتاب آخر غيره، فإنك لو تأمّلت الكتابين من أولها إلى آخرهما لوجدتها كتاباً واحداً، سقط من الكتاب الأول مقدمته، واختلفت بعض عبارات الكتابين زيادة ونقيصة كالاختلاف الذي يكون عادة بين النسخ المختلفة للكتاب الواحد.

---

(١) المقالات والفرق، ص ٢٠.

(٢) فرق الشيعة، ص ٢٢.

وعلى كل حال فإن ما نقلناه عنهما فيه مواقع للنظر من جهات:

١ـ أنه ذكر أن عبد الله بن سبأ هو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، الذي كان من رؤوس الخوارج، وهذا قول أوضحنا فساده مفصّلاً في الفصل السادس، فراجعه.

٢ـ أن أمير المؤمنين عليه السلام أمر بقتله لما بلغه أنه كان يسب أبا بكر وعمر، فلما قال الناس فيه ما قالوا سيَّره إلى المدائن.

وهنا نتساءل: إن كان سبّه لأبي بكر وعمر يستوجب قتلاً فلا يجوز إطلاقه حتى لو كان يدعو إلى حبّ أهل البيت عليهم السلام، فإن ذلك لا يُسقط الحدود اللازمة، وأما إن كان السب لا يستوجب شيئاً فلمَ أمر بقتله؟

وهذا إشكال قوي لا مفرَّ منه.

٣ـ أن نفي أمير المؤمنين عليه السلام لابن سبأ إلى المدائن لم يقم عليه دليل صحيح من الأخبار، وقد بسطنا الكلام في ذلك في الفصل الثامن.

٤ـ أن ما حكاه عن بعض أهل العلم من إسلام ابن سبأ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه شهر القول بوصاية أمير المؤمنين عليه السلام منذ ذلك الوقت، مخالف لما نصَّ عليه كل من ذكر أن ابن سبأ أسلم زمن عثمان، وأظهر مقالاته في ذلك الوقت، ولو كان قد شهر القول بالوصاية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لما تركه عمر بن الخطاب، فإنه نهى أبا هريرة عن أن يروي عن النبي صلى الله عليه وآله ما هو دون هذا، فكيف لا ينهى ابن سبأ اليهودي عن الجهر بما يزعزع شرعية خلافة أبي بكر وخلافته؟!

٥ـ أن قوله: (وهو أول من شهر بالقول بفرض إمامة علي بن أبي طالب، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وأكفرهم) غير

صحيح؛ لأن أول من شهر ذلك هو رسول الله ﷺ، وأحاديثه الشريفة الكثيرة دالة على ذلك، وليس هذا موضع بيانها.

ومن العجب ما قاله ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية، حيث قال: إن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق قصده إبطال دين الإسلام والقدح في الرسول ﷺ كما ذكر ذلك العلماء، فإن عبد الله بن سبأ لما أظهر الإسلام أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه، كما فعل بولس بدين النصرانية، فأظهر التنسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنة عثمان وقتله، ثم لما قدم عليٌّ الكوفة أظهر الغلو في علي والنصر له، ليتمكن بذلك من أغراضه، وبلغ ذلك عليًّا فطلب قتله، فهرب منه إلى قرقيس، وخبره معروف في التاريخ[1].

ولا أدري من أين جاء بالقول بأن ابن سبأ هرب إلى قرقيس؟ مع أن كل من ذكر ابن سبأ لم يذكر هروبه إلى قرقيس، ولعله جاء به من جراب النورة (المعروف في التاريخ).

تحقق التضارب بين هذه الأقوال:

لا ريب في أن هذه الأقوال لا يمكن الجمع بينها بحال؛ لأن ابن سبأ لا يخلو إما أن يكون حقيقة، وإما أن يكون خرافة وأسطورة.

وعلى فرض كونه حقيقة فلا يخلو أيضاً إما أن يكون قد أحرقه أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة، أو نفاه إلى المدائن، وبقي فيها إلى ما بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام.

وعلى فرض أنه عليه السلام نفاه إلى المدائن فلا يخلو أيضاً إما أن يكون

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٩٠.

عليه السلام قد نفاه بسبب طعنه في أبي بكر وعمر والجهر ببعض معتقداته، أو بسبب ادّعائه الألوهية لأمير المؤمنين عليه السلام.

نعم، قد قيل: إن عبد الله بن سبأ رجلان لهما هذا الاسم، لا رجل واحد، أحدهما أحرقه أمير المؤمنين عليه السلام، والآخر نفاه إلى المدائن، جمعاً بين الروايات الدالّة على ادعائه الألوهية وإحراقه، وبين الأقوال الدالّة على نفيه إلى المدائن وبقائه فيها إلى ما بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام.

والجواب: أن هذا قول لا يساعد عليه الدليل ولا الاعتبار، وهو مخالف لما أطبق عليه علماء الرجال والمؤرخون وغيرهم من الشيعة وأهل السنة، ولم يُعرف له قائل في من سبق.

فإنه من البعيد جداً الذي يكاد يكون ممتنعاً عادة أن يوجد رجلان من الشيعة في عصر أمير المؤمنين عليه السلام، لهما نفس الاسم، كلاهما من اليمن، يعيشان في الكوفة، مجهولا الهوية، كل منهما أسود وابن امرأة سوداء، لا يُعرف لهما نسب، أحدهما يؤلّه أمير المؤمنين عليه السلام، فيحرقه بالنار، والآخر يُظهر الطعن في الخلفاء ويجهر ببعض عقائد الشيعة، فيُنفى إلى المدائن، ولا تجد إشارة إلى ذلك في رواية أو مقالة، ولا نرى مَن ميّز بين هذين الرجلين اللذين ذكرهما المؤرخون وعلماء الرجال وأصحاب المقالات، على الرغم مما كان لصنيعهما من أثر في الدين ووقْع عند الناس.

إن وجود رجلين بينهما هذا التشابه العظيم بحيث يلتبس أمرهما على العلماء والمؤرخين، فيطبقون على اعتبارهما رجلاً واحداً منذ ظهورهما إلى يومنا هذا، مستبعد جداً، بل لا نعلم بوقوع مثله، والقول بذلك مجازفة عظيمة.

هذا مضافاً إلى أن مدَّعي الاثنينية يحتاج إلى إقامة دليل أو شاهد على كلامه، أكثر من مجرد الجمع بين الروايات المختلفة والأقوال المتضاربة، ولا سيما أنه جَمْعٌ بين الروايات والأقوال، وهذا جمع لا يصح، فإن قواعد الجمع الدلالي تقتضي أن يكون الجمع بين الحجَّة والحجَّة كما هو معلوم في مباحث التعادل والترجيح، ولهذا لم يذكر علماء الأصول قواعد للترجيح بين روايات الأئمة وأقوال العلماء التي لا يُعلم لها مستند؛ وذلك لأن أقوالهم بذاتها ليست بحجّة، فلا بد حينئذ في كل قول يخالف صريح الرواية الصحيحة ولم يُعلم له مستند صحيح أن يُرد، وإن كان صادراً من أجلاء الطائفة، وهذا واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.

ثم إنا لا نعلم مستند النوبختي وسعد بن عبد الله في ذلك، فإن النوبختي الذي عاش في حوالي سنة ٣٠٠هـ، وسعد بن عبد الله المتوفى سنة ٣٠١هـ بينهما وبين عبد الله بن سبأ ـ على فرض وجوده ـ أكثر من مائتين وستين سنة، فكيف يُحتج بقولهما مع هذه الفاصلة الزمنية الكبيرة المحقِّقة للإرسال؟

هذا مع أن الجمع بهذا النحو مخالف لنصّ الروايات وصريح الأقوال التي اتفقت على أن ابن سبأ شخص واحد أُحرِق، أو شخص واحد نُفي.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الحادي عشر

القول المختار
في عبد الله بن سبأ

إن الأحاديث الدالة صراحة على وجود عبد الله بن سبأ، وأنه قد غلا في أمير المؤمنين عليه السلام وادّعى فيه الألوهية، لم نجدها في المصادر الشيعية إلا في كتاب (اختيار معرفة الرجال) المعروف برجال الكشي، الذي اشتهر أن شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي قدس سره اختاره من كتاب الرجال لأبي عمرو الكشي، وكل من أوردها من علماء الشيعة في مصنَّف أو كتاب إنما نقلها من الكتاب المذكور، كما أن كل من ذكر ابن سبأ من علماء الشيعة الإمامية إنما وصفه بمضمون تلك الروايات من الغلو وتحريق أمير المؤمنين عليه السلام له.

وهذه الروايات لم تشر من قريب أو بعيد إلى أنه كان يهوديًا قد أسلم في زمان عثمان، أو أن له دوراً في التأليب على عثمان والتحريض عليه، أو غير ذلك من الأمور المنسوبة إليه.

وأخرج حفاظ الحديث من أهل السنة في مصادرهم الحديثية

أخباراً تتضمن إحراق أمير المؤمنين عليه السلام جماعة من الغلاة الذين ادّعوا فيه الألوهية، وهي تتفق مع روايات الكشي السابقة، إلا أنها لم تنصّ على أن عبد الله بن سبأ من ضمن أولئك الغلاة الذين أُحرِقوا، وسيأتي ذكرها قريباً إن شاء الله تعالى.

وأما سائر الأخبار والروايات التي ورد فيها ذكر عبد الله بن سبأ في المصادر الشيعية أو السنية فهي ـ مع ضعف أسانيدها ـ لم تصفه بأنه يهودي، ولم تسمه بالغلو أو تنسب له دوراً في أحداث الفتنة، بل جاءت ذامّة له بالكذب وغير مفصحة عن سبب آخر للذم.

وأما الروايات الدالة على يهوديته ودوره في أحداث الفتنة زمن عثمان فهي كلها مروية في بعض مصادر أهل السنة عن سيف بن عمر، وهو كذّاب وضّاع كما مرَّ بيانه مفصلاً، فلا يمكن قبولها بحال.

الروايات السُّنية الدالة على إحراق بعض الغلاة:

أخرج حفّاظ الحديث من أهل السنة طائفة من الروايات التي دلّت على أن أمير المؤمنين عليه السلام أحرق جماعة من الغلاة ادّعوا فيه الألوهية:

منها: ما أخرجه ابن حجر في فتح الباري عن عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال: قيل لعلي: إن هنا قوماً على باب المسجد يدَّعون أنك ربّهم. فدعاهم فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا. فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم، آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعتُ الله أثابني إن شاء، وإن عصيتُه خشيت أن يعذّبني، فاتقوا الله وارجعوا. فأبوا، فلما كان الغد غدوا عليه، فجاء قنبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام. فقال:

أدخلهم. فقالوا كذلك، فلما كان الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة. فأبوا إلا ذلك. فقال: يا قنبر ائتني بفعلة معهم مرورهم، فخدَّ لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر، وقال: احفروا فأبعدوا في الأرض. وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود، وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعوا. فأبوا أن يرجعوا، فقذف بهم فيها، حتى إذا احترقوا قال:

إني إذا رأيتُ أمراً منكَرا أوقدتُ ناري ودعوتُ قنبرا

قال ابن حجر: وهذا سند حسن[١].

وعن عثمان بن أبي عثمان الأنصاري قال: جاء ناس من الشيعة إلى علي فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت هو. قال: من أنا؟ قالوا: أنت هو. قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربّنا. قال: ويلكم ارجعوا فتوبوا. فأبوا فضرب أعناقهم، ثم قال: يا قنبر ائتني بحزم الحطب. فحفر لهم في الأرض أخدوداً فأحرقهم بالنار، ثم قال:

لما رأيتُ الأمرَ أمراً منكرا أجّجتُ ناري ودعوتُ قنبرا[٢]

وقد صرَّح الأعلام في كلماتهم بأن عبد الله بن سبأ وجماعة ادَّعوا الألوهية في أمير المؤمنين عليه السلام، فأحرقهم بالنار.

منهم: الذهبي في ميزان الاعتدال، فإنه قال: عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة، ضال مضل، أحسب أن عليًّا حرقه بالنار[٣].

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٢٢٧.

(٢) التمهيد لابن عبد البر ٥/ ٣١٧. شرح الزرقاني على الموطأ ٤/ ١٨. ميزان الاعتدال ٢/ ٤٠٤. طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٣٤٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٤/ ١٠٥.

وكذا قال ابن حجر في لسان الميزان، وقال أيضاً: وله أتباع يقال لهم السبائية، معتقدون إلهية علي بن أبي طالب، وقد أحرقهم علي بالنار في خلافته[١].

ومنهم: الشهرستاني في الملل والنحل، حيث قال: السبائية: أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي كرَّم الله وجهه: (أنت أنت) يعني أنت الإله[٢].

ومنهم: عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق، إذ قال: السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي ﷺ، وزعم أنه كان نبيًّا، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة، ورُفع أمرهم إلى علي ﷺ، فأمر بإحراق قوم منهم في حفرتين...[٣].

ومنهم: ابن قتيبة في كتابه (تأويل مختلف الحديث)، فإنه قال: فإن عبد الله بن سبأ ادّعى الربوبية لعلي، فأحرق علي أصحابه بالنار، وقال في ذلك:

لما رأيتُ الأمرَ أمراً منكَرا   أجَّجتُ ناري ودعوتُ قنبرا[٤]

ومنهم: الإسفرايني: قال ابن حجر في فتح الباري: وزعم أبو المظفر الإسفرايني في الملل والنحل أن الذين أحرقهم علي طائفة من الروافض ادّعوا فيه الإلهية، وهم السبائية، وكان كبيرهم عبد الله بن سبأ، يهوديًا ثم أظهر الإسلام، وابتدع هذه المقالة[٥].

---

(١) لسان الميزان ٣/ ٢٩٠.

(٢) الملل والنحل ١/ ١٧٤.

(٣) الفرق بين الفرق، ص ٢٣٣.

(٤) تأويل مختلف الحديث، ص ٦٩.

(٥) فتح الباري ١٢/ ٢٢٧.

ومنهم: الحافظ إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال في كتابه (أحوال الرجال): ثم السبئية إذ غلت في الكفر فزعمت أن عليًّا إلهها حتى حرقهم بالنار إنكاراً عليهم واستبصاراً في أمرهم حين يقول:

لما رأيتُ الأمرَ أمراً منكرا أجّجتُ ناري ودعوتُ قنبرا

وضرب عبد الله بن سبأ حين زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء، وعلمه عند علي، ونفاه بعدما كان همَّ به[(١)].

ولعل ما رواه حفّاظ الحديث من أن أمير المؤمنين عليه السلام أحرق ناساً ارتدوا عن الإسلام يشير إلى عبد الله بن سبأ وأصحابه الذين ادّعوا فيه الألوهية، فإن ادّعاء الألوهية لواحد من الناس مهما جلَّ شأنه هو ارتداد عن الإسلام.

فقد أخرج البخاري في صحيحه، وأبو داود في سننه ـ واللفظ له ـ والنسائي والبيهقي وأحمد بن حنبل والحاكم والدارقطني وغيرهم، بأسانيدهم عن عكرمة أنه قال: إن عليًّا عليه السلام أحرق ناساً ارتدوا عن الإسلام، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لم أكن لأحرقهم بالنار، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (لا تعذّبوا بعذاب الله)، وكنت قاتِلهم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (مَن بدّل دينه فاقتلوه)، فبلغ ذلك عليًّا عليه السلام فقال: ويح ابن عباس[(٢)].

---

(١) أحوال الرجال، ص ٣٨.

(٢) صحيح البخاري ٢/٩٢٧، ٤/٢١٦١. سنن أبي داود ٤/١٢٦. سنن النسائي ٧/١٢٠. السنن الكبرى للبيهقي ٨/٢٠٢. السنن الكبرى للنسائي ٢/٣٠١. المستدرك ٣/٥٣٧ وصحّحه على شرط الشيخين، ورمز له الذهبي في التلخيص بشرط البخاري. مسند أحمد ١/٢١٧، ٢٨٢. سنن الدارقطني ٣/١٠٨ قال الدارقطني: هذا ثابت صحيح. صحّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/٨٢٢. صحيح ←

ونظم هذه الحادثة بعض الشعراء، منهم السيد الحميري، الذي قال:

قومٌ غَلَوا في عليٍّ لا أبا لهمُ   وأجْشَموا أنفُساً في حُبِّه تَعَبا
قالوا هو اللهُ جَلَّ اللهُ خالِقُنا   مِنْ أن يكونَ له ابْنٌ أو يكونَ أبا[١]

والنتيجة هي أن الروايات الصحيحة المروية في المصادر الشيعية والسنّية لا تدل على أكثر من أن قوماً قد غلوا في أمير المؤمنين عليه السلام، فأحرقهم عليه السلام بالنار، سواء أكان منهم عبد الله بن سبأ كما دلّت عليه بعض الروايات الشيعية، أم لم يُعلم كونه منهم، كما في الروايات السنية.

ولا أثر في شيء من تلكم الروايات يدل على أن عبد الله بن سبأ أو من شاركه في الغلو كانوا من اليهود، أو كان لهم ضلع في الأحداث التي أدّت إلى قتل عثمان.

وأما الأحاديث الأخرى التي ورد فيها ذكر عبد الله بن سبأ فتنقسم إلى طائفتين:

الطائفة الأولى: الروايات المروية من غير طريق سيف بن عمر التميمي، وهي لا تُثبِت لابن سبأ أكثر من كونه كذاباً، ولا تزيد على ذلك، وقد مرَّ الكلام فيها في البحوث السابقة.

والطائفة الثانية: الروايات المروية من طريق سيف بن عمر

← سنن النسائي ٣/ ٨٥١. المصنف لعبد الرزاق ٥/ ٢١٣. مسند البزار ٢/ ١٩٠. المعجم الأوسط للطبراني ٧/ ١٤٠. المعجم الكبير للطبراني ١٠/ ٢٧٢. المصنف لابن أبي شيبة ٥/ ٥٥٨ـ٥٥٩.

(١) العقد الفريد ٢/ ٢٤٥.

المذكور، وهي التي انفردت ببيان كونه يهوديًّا أسلم في زمن عثمان، وأن له دوراً في أحداث الفتنة في أواخر زمن عثمان وما بعده.

وأسانيد كلا هاتين الطائفتين ضعاف، فلا يصح التعويل عليهما في إثبات شيء أو نفيه.

فالعمدة إذن هي الأحاديث المعتبرة المتقدمة التي دلّت على أن أمير المؤمنين عليه السلام أحرق جماعة ادّعوا فيه الألوهية، وكان منهم ابن سبأ الذي وصفته الأحاديث الأخرى ـ إن صحّحناها ـ بأنه كذّاب.

خلاصة البحث:

خلاصة ما توصلنا إليه هو أن الأحاديث الصحيحة المروية في بعض المصادر الشيعية دلَّت على أن رجلاً كان في زمن أمير المؤمنين عليه السلام اسمه عبد الله بن سبأ، قد غلا في أمير المؤمنين عليه السلام وادّعى له الألوهية، فاستتابه أمير المؤمنين عليه السلام في جملة رجال كانوا معه على رأيه، فلم يتوبوا، فأحرقهم بالنار وانتهى أمرهم.

وفي أواخر القرن الثاني الهجري قام سيف بن عمر التميمي (ت ١٨٠هـ) الوضَّاع، فنسج حول عبد الله بن سبأ الغالي هالة كبيرة من الأكاذيب، فجعله أسطورة من أساطير الدنيا، إذ صوَّره بأنه رجل يهودي أسود جاء من اليمن في زمن عثمان، وأظهر الإسلام ليتمكن من دس مكائده ودسائسه، واستطاع بخبثه أن يعبث بعقول الصحابة، وأن يجمع حوله الأنصار الذين تمكَّن بواسطتهم من بثّ دعوته ضد عثمان بن عفان وتأليب الناس عليه، وقام بالتخطيط لكل الأحداث التي أدّت في النهاية إلى قتل عثمان بن عفان محصوراً في داره.

ثم إن سيف بن عمر لم يكتفِ بكل ذلك، بل أخذ جملة من عقائد الشيعة، كالقول بالرجعة، وأن علي بن أبي طالب عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولى الناس به، وأنه عليه السلام دابة الأرض، فنسبها إلى عبد الله بن سبأ المذكور، وبذلك صيَّره باذر البذرة الأولى لمذهب الشيعة، وجاعل أساس عقائدهم التي استقاها من الديانة اليهودية.

لقد كانت براعة سيف بن عمر التميمي في اختلاق كل تلك الأحداث وتصويرها سبباً في رواية شيخ المؤرّخين محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) هذه الأساطير عن سيف وتدوينها في كتابه المعروف بتاريخ الطبري الذي يعتبره أهل السنة من أهم المصادر التاريخية عندهم.

ثم نقل أسطورة عبد الله بن سبأ هذه عن الطبري بعض المؤرخين الذين جاؤوا بعده كابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، والذهبي (ت ٧٤٨هـ)، وابن كثير (ت ٧٧٤)، وغيرهم في كتبهم، فصارت أسطورة ابن سبأ ومشاغباته بسبب ذلك حقيقة تاريخية لا يمكن التشكيك فيها، وصار ابن سبأ مغمزاً يُغمَز به مذهب الشيعة، وصارت بعض عقائد الشيعة التي دلَّت عليها الأدلة الصحيحة كعقيدة الوصاية والرجعة وغيرهما، من العقائد التي لا يحق لأي مسلم أن يعتقد بها؛ لأنها من عقائد اليهود التي دسَّها في المسلمين يهودي حاقد على الإسلام.

هذه هي كل قصة عبد الله بن سبأ، وهذا ما نسجه حولها النسَّاجون والقصَّاصون المغرضون الذين كانت لهم مآرب وغايات أرادوا أن يحقّقوها بهذه الوسيلة الرخيصة.

ومع أن ناسج هذه القصة ومختلقها هو سيف بن عمر الذي أجمع

الحفَّاظ على أنه وضَّاع كذَّاب كما مرّ، إلا أن بعض علماء أهل السنة تابعوه في أسطورته، وصاروا يلهجون بفريته، إما تقليداً من غير تحقيق، وإما لأن هذه الأسطورة لاقت هوى في أنفسهم باعتبار أنها موجَّهة ضد الشيعة بالخصوص، وبها يتسنّى لهم في مقام الرد والمناقشة التي كانت محتدمة بين الشيعة وأهل السنة إلزام الشيعة بنسبة مذهبهم وعقائدهم إلى اليهود.

وهكذا صارت هذه المسألة غير محقَّقة من قبلهم، يتلقَّونها جيلاً بعد جيل وكأنها حقيقة واقعة لا يجوز ردَّها، بل صار من ينكرها منهم يُغمز بأنه من الشيعة أو من المناصرين لهم.

والحاصل أن الدور الذي ذكروه لعبد الله بن سبأ في أحداث الفتنة في زمن عثمان بن عفان لم يثبت بدليل صحيح.

وكذلك ما قالوه من أنه باذر بذرة التشيع، وأنه أول من أظهر القول بأن عليًّا عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، و أنه دابة الأرض، وأنه يرجع إلى الدنيا بعد الموت، كل ذلك منتحل مكذوب لم يدل عليه دليل صحيح.

وأما أن عبد الله بن سبأ كان كذّاباً، وأنه ادّعى الألوهية في أمير المؤمنين عليه السلام، فأحرقه عليه السلام بالنار وانتهى دوره، فهو صحيح بحسب دلالة الروايات المعتبرة التي مرَّ ذكرها.

هذا خلاصة ما توصلنا إليه من الرأي في عبد الله بن سبأ، وهذا هو رأي أعلام الشيعة الإمامية السابقين الذين ذكرنا كلماتهم فيما تقدم.

ومنه يتضح أن من قال: (إن عبد الله بن سبأ رجل مختلق) فقد ردَّ الأخبار المعتبرة بدون حجة صحيحة، ومن قال: (إن ابن سبأ يهودي

كان له دور كبير في أحداث الفتنة) فقد اعتمد على روايات ضعاف وأكاذيب وتلفيقات، فجعلها حُجة في هذه المسألة.

الفصل الثاني عشر

براءة مذهب الشيعة الإمامية من عبد الله بن سبأ

بعدما تبيَّن بوضوح من كل ما تقدَّم في البحوث السابقة أن عبد الله بن سبأ لم يثبت كونه يهوديًا، وأن ما نُسب إليه من الأدوار البارزة في الأحداث التي وقعت في زمان عثمان وفي إثارة الفتنة التي أدَّت إلى قتل عثمان، كله مكذوب مختلق، اختُلق لغايات كثيرة ذكرنا بعضاً منها فيما تقدم.

وبعدما اتّضح أن عبد الله بن سبأ كان مغالياً قد ادّعى الألوهية لأمير المؤمنين عليه السلام، فأُحرق بالنار وانتهى أمره.

بعد هذا كله نقول:

إن وجود عبد الله بن سبأ في تلك الفترة، سواء أكان يهوديًّا أم لم يكن، وسواء أكان له دور سيِّئ في أحداث الفتنة، أم لم يكن له أي دور، فإن ذلك لا يترتّب عليه أي أثر بالنسبة إلى مذهب الشيعة الإمامية؛ وذلك لأن المذهب لا يرتبط به لا من قريب ولا من بعيد، ومن زعم أن

مذهب الشيعة الإمامية من صنيعة ابن سبأ فهو مفتر كذاب، قد ارتكب موبقة عظيمة، ويحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان على ذلك، وأنّى له به؛ لأنه كطالب الماء من الصخرة الصمّاء، وكمبتغي السراب في الأرض الجرداء.

إلا أنا مع ذلك نستدل على براءة الشيعة الإمامية من ابن سبأ بأمور:

١ـ أنا لا نجد حديثاً واحداً مرويًّا عنه في كتب الإمامية، ولا قولاً له منقولاً فيها، ولا سيرة له مُتَّبعة، ولا فتوى له معمولاً بها، ولا شيئاً في المذهب يمت إليه بصلة، ولو كان مذهب الشيعة من صنيعة عبد الله بن سبأ لكانت آثاره في مذهبهم لائحة، وأخباره جليّة واضحة، ولكانت أقواله منقولة، وفتاواه مدوَّنة، وآراؤه في الفروع والأصول في كتبهم ومصنفاتهم مبثوثة، فإذا لم يكن شيء من ذلك فكيف تصح نسبة مذهبهم إليه؟

وأما ما نسبه خصوم الشيعة إلى ابن سبأ من عقائد الإمامية ككون عليّ عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه دابة الأرض، وكذا القول بالرجعة، فهو مكذوب مختلق عليه، من أجل أن تتم لهم هذه الفرية، وتلتئم به الكذبة، فإن ذلك كله ورد إما في روايات سيف بن عمر، وهي لا يعوَّل عليها، وإما في أقوال بعض علماء أهل السنة التي ليس لها مستنَد إلا أخبار سيف، فلا قيمة لها.

وأما أحاديث الكشي التي سبق ذكرها فأكثر ما دلّت عليه هو أن ابن سبأ كان يؤلّه أمير المؤمنين عليه السلام، ومن الواضح أن مَن يؤلّهه لا يعتقد فيه أنه دابة الأرض، أو أنه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم إن القول بالوصاية لأمير المؤمنين عليه السلام لم يختص به الشيعة الإمامية، بل كان جمع من الصحابة يقولون به، ودلّ على ذلك الكثير المنقول من أقوالهم وأشعارهم التي ليس هذا موضع بيانها، وكذا القول بأن عليًّا عليه السلام هو دابة الأرض.

٢ـ أن الأحاديث السابقة المروية في بعض كتب الإمامية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد وردت بذمّه ولعنه والبراءة منه، وإنك لا تجد طائفة من طوائف المسلمين تروي في كتبها ولو بأسانيد ضعيفة روايات تتضمن الطعن واللعن في من أسّس تلك الطائفة، فضلاً عن روايتها بأسانيد صحيحة.

٣ـ أن مَن اعتقد من علماء الإمامية أن ابن سبأ كان شخصية حقيقية، وأنه كان يؤلّه أمير المؤمنين عليه السلام، نصّ على كفره وغلوّه وسوء حاله، وقد نقلنا فيما تقدم بعض أقوالهم، فراجعها.

ثم إنك لا تجد واحداً من علماء الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً دافع عن ابن سبأ، أو برّأ ساحته، أو أثنى عليه أو مدحه، أو نعته بما فيه كمال ورفعة، ولو كان مذهب الشيعة الإمامية من صنيعته لما عدمتَ من يمدحه ويثني عليه، ويدافع عنه.

٤ـ أن مذهب الشيعة الإمامية مذهب متكامل في أصوله وعباداته ومعاملاته وأحكامه، وهي كلها منقولة بالنقل الصحيح عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهذه كتبهم الكلامية والحديثية تشهد بذلك، والناظر فيها يعلم علماً يقينياً أن شيئاً من تلك الأصول والفروع لم يؤخذ من عبد الله بن سبأ.

وأما ما رواه سيف بن عمر من أن ابن سبأ هو أول من قال بأن

عليًّا عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه هو دابة الأرض، وأنه أفضل صحابة النبي صلى الله عليه وآله، وأنه أول من أحدث القول بالرجعة، فهذه كلها مع أنها منحولة على ابن سبأ كما مرَّ، فهي لا تعدو أن تكون أربع مسائل من آلاف المسائل في أصول مذهب الشيعة وفروعه.

وعليه كيف يصح أن يُنسب مذهب الشيعة الإمامية جميعه لرجل جهر بمسائل أربع هي في الأصل كانت موجودة قبل ذلك، وقامت عليها الأدلة الصحيحة عندهم، ولا يصح نسبة مذاهب أهل السنة إلى اليهود، مع أنهم قد أخذوا كثيراً من المسائل الأصولية والفرعية من بعض اليهود ككعب الأحبار وغيره إما بالمباشرة أو بالواسطة؟!

مِن كل ذلك نخلص إلى أن مذهب الشيعة الإمامية بريء من عبد الله بن سبأ، ولا علاقة له به، ولا شيء من أصوله و فروعه مأخوذ منه، بل إن الشيعة يتبرّؤون من عبد الله بن سبأ، ويلعنونه ويلعنون كل من يعتقد باعتقاداته، ويأخذ بمبادئه، ومن نسب إليهم غير ذلك فهو كاذب مفترٍ عليهم.

وما أحسن ما قاله الأستاذ محمد كرد علي في كتابه (خطط الشام)، فإنه قال:

أما ما ذهب إليه بعض الكتّاب من أن أصل مذهب التشيّع من بدعة عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء فهو وهم وقلة علم بحقيقة مذهبهم، ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك، علم مبلغ هذا القول من الصواب[1].

(١) خطط الشام ٦/ ٢٤٦.

خاتمة

بعد هذا البيان كله يتضح جليًّا أن قضية عبد الله بن سبأ ما هي إلا أوهام وخيالات لا واقع لها، ولم يقم عليها دليل ولا برهان.

إلا أنها مع كل ذلك أُعطيت أهمية كبيرة، فصار عبد الله بن سبأ سيفاً مصلتاً على الشيعة الإمامية، منذ أن ظهرت أسطورته في القرن الثاني الهجري إلى يومنا هذا، فترى بعض علماء وكُتّاب أهل السنة أول ما يواجهون به الشيعة هو أن مؤسِّس مذهبهم رجل يهودي مدسوس حاقد على الإسلام والمسلمين.

ومن المؤسف حقًّا أن تدان طائفة من طوائف المسلمين بشيء موهوم، وتُتَّهم بأمر مكذوب، ثم لا يُقبل لهم قول، ولا تُسمع لهم كلمة.

ودعوى القويِّ كدعوى السِّبا ع مِنَ النابِ والظفرِ بُرهانُها

إن مسألة عبد الله بن سبأ ليست هي المسألة الوحيدة التي اتُّهم بها الشيعة الإمامية، فمثلها كثير، ونظائرها لا تُعَد.

وهو أمر لا نستغربه، فإن العاجز عندما لا يقوى على مقارعة

الحجّة بالحجّة، ومواجهة الدليل بالدليل، يلجأ إلى كيل الاتهامات واختلاق الأكاذيب لنصرة مذهبه ولتقوية جانبه، فانظر إلى مفتريات ابن تيمية وغيره تجد العجب الذي لا يُصَدَّق(١).

إن بعض المخالفين هداهم الله إلى رضاه اختلقوا ما شاؤوا من المفتريات التي حاولوا بها إدانة الشيعة الإمامية تارة، وتكفيرهم تارة أخرى، وتضليلهم تارة ثالثة، وجعلوها أدلَّة ضدَّهم، يحاولون بها تفنيد مذهبهم، وإبطال معتقداتهم، مرسلين لها إرسال المسلَّمات، مع أنها لا تعدو كونها أكاذيب ملفَّقة، وافتراءات منمَّقة، واتّهامات مزوَّقة، لا تثبت أمام الدليل والبرهان، فهي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

إن مسألة عبد الله بن سبأ ليست لها أية أهمية عند الشيعة، سواء أثبتناه أم نفيناه، وسواء اقتنع أهل السنة ببراءة الشيعة منه أم لم يقتنعوا،

---

(١) قال ابن تيمية في منهاج السنة ٢/ ١٤٣: لا نعلم طائفة أعظم تعصباً في الباطل من الرافضة، حتى إنهم دون سائر الطوائف عُرف منهم شهادة الزور لموافقهم على مخالفهم، وليس في التعصب أعظم من الكذب، وحتى إنهم في التعصب جعلوا للبنت جميع الميراث، ليقولوا: إن فاطمة رضي الله عنها ورثت رسول الله ﷺ دون عمّه العباس رضي الله عنه، وحتى إن فيهم من حرَّم لحم الجمل؛ لأن عائشة قاتلت على جمل، فخالفوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الصحابة والقرابة لأمر لا يناسب... ومن تعصبهم أنهم لا يذكرون اسم العشرة، بل يقولون: تسعة وواحد. وإذا بنوا أعمدة أو غيرها لا يجعلونها عشرة، وهم يتحرون ذلك في كثير من أمورهم.

ثم قال ٢/ ١٤٥: ومن فرط جهلهم وتعصبهم أنهم يعمدون إلى دابة عجماء، فيؤذونها بغير حق، إذ جعلوها بمنزلة من يبغضونها، كما يعمدون إلى نعجة حمراء يسمونها عائشة، وينتفون شعرها، ويعمدون إلى دواب لهم فيسمّون بعضها أبا بكر، وبعضها عمر، ويضربونها بغير حق، ويصورون صورة إنسان من حيس يجعلونه عمر، ويبعجون بطنه، ويزعمون أنهم يأكلون لحمه، ويشربون دمه... إلى آخر هذيانه.

فإن هذا لا يقدِّم ولا يؤخِّر.

والأيادي اليهودية قد عبثت ببعض المذاهب الإسلامية كثيراً، فأراد أتباع تلك المذاهب التمويه على ما بهم من داء باتهام من هم أبرأ الناس منه، وهم الشيعة الإمامية الذين أخذوا مذهبهم من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أمر المسلمون كافة بالتمسك بهم وترك من عداهم.

إن أسلوب كيل الافتراءات هو أقوى أسلحة أعداء الشيعة التي استخدموها من أجل كيد أهل الحق، وإضعاف جانبهم، ما دام الدليل والبرهان يعوزهم.

لي حيلةٌ فيمن يَنُمُّ وليسَ في الكذّابِ حيلهْ
مَنْ كانَ يخلقُ ما يقو لُ فحيلتي فيه قليلهْ

إلا أنه أسلوب فاشل أمام الأدلة الساطعة، والبراهين اللامعة، ولذا دأب علماء الشيعة الأبرار قدَّس الله أسرارهم على ردّ أباطيل المخالفين وافتراءاتهم واتهاماتهم، فألّفوا المصنَّفات النفيسة، وكتبوا المؤلَّفات النافعة، التي كشفوا فيها الحقائق، وزيّفوا بها الأباطيل، فجزاهم الله خير جزاء العلماء العاملين عن الإسلام وأهله.

إن بعض العلماء المحدَثين في هذا العصر لا يزالون يجترّون ما كتبه الحاقدون السابقون ضد الشيعة، كابن تيمية، والذهبي، وابن الجوزي، وابن كثير، وابن حجر الهيتمي، وأبي بكر بن العربي وأضرابهم، وكأنه لا قضية عندهم إلا تكفير الشيعة وتضليلهم، فهلا كتبوا ضد أعداء المسلمين الذين يعبثون بمقدّرات الأمّة، ويسيطرون على ثروات المسلمين؟

وهلا كتبوا في ما ينفع شبابهم التائه في هذا العصر الذي احتوشته وسائل الإغراء والتضليل والفساد من كل جانب ومكان؟

إنهم شغلوا أنفسهم بيهودي لو كان له وجود فهو قد قام بدور ومات وانتهى، وتركوا ألف يهودي ويهودي لا يزالون يعيثون بالدين والدنيا فساداً.

إن الله أمر نبيه بقوله جل شأنه ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1].

فتعالوا يا أهل (لا إله إلا الله) إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً...

إن ما اتفقنا عليه أكثر مما اختلفنا فيه، وما يجمعنا أكثر مما يفرّقنا، فإلهنا واحد، ونبيّنا واحد، وكتابنا واحد، وقبلتنا واحدة، وصلواتنا خمس، وصومنا في شهر رمضان، وحجّنا إلى بيت الله الحرام... و... و...

ونحن مع الوفاق أقوى منا مع الخلاف، ومع الالتئام أشد منا مع الخصام، كيف وقد أمرنا الله بالألفة ونبذ الفرقة فقال عزّ شأنه ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[2].

وبهذه المناسبة نحن ندعو إخواننا أهل السنة إلى شيء من

---

(١) سورة آل عمران: ٦٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

الإنصاف في مناظراتهم مع الشيعة وأحكامهم عليهم، وندعوهم إلى النظر في مصادر الشيعة المعتمدة في العقيدة والحديث والفقه والتفسير وغيرها، وقراءتها بنحو صحيح، للاطلاع على الفكر الشيعي ودراسته دراسة بعيدة عن العصبيات الممقوتة والأهواء المذمومة، من أجل الخروج من دوامة العداء الموهوم الذي شتّت شمل الأمة، وبدّد طاقاتها، وأهدر كثيراً من جهود العلماء التي كان ينبغي أن تُصرف في ما يحقّق العزة والكرامة للمسلمين كافة.

نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على رضاه، ويؤلّف بين قلوبهم، ويوحّد صفوفهم، ويجعلهم كالبنيان المرصوص، يشدّ بعضه بعضاً، ويجعل بأسهم على عدوهم، وشدّتهم على من ناوأهم، إنه قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر

القرآن الكريم.

١- الأحاديث المختارة: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الضياء المقدسي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٤١٠هـ.

٢- أحوال الرجال: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، تحقيق صبحي السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.

٣- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق حسن المصطفوي، جامعة مشهد بإيران ١٣٤٨هـ شمسي.

٤- الاستيعاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر الأندلسي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ.

٥- أسد الغابة: عز الدين علي بن محمد ابن الأثير، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦- إسعاف المبطأ: جلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٣٨٩هـ.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق معوض وعبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.

٨- الاعتقادات: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (الشيخ الصدوق)، ط حجرية.

٩- الإكمال: علي بن هبة الله بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ.

١٠- أمالي الشيخ الطوسي: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

١١- الإمامة والسياسة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٧هـ.

١٢- أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٣٩٤هـ.

١٣- بحار الأنوار: المولى محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣هـ.

١٤- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، تحقيق د. أحمد أبو ملحم وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، طبعة وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت ١٣٨٥هـ.

١٦- تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٣٩١هـ.

١٧- تاريخ الإسلام: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ.

١٨- تاريخ بغداد: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩- تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٤٠٣هـ. ط أخرى لدار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ.

٢٠- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١- تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ.

٢٢- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر المعروف باليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤١٣هـ.

٢٣- تأويل مختلف الحديث: محمد بن عبد الله بن قتيبة الدينوري، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٠٩هـ.

٢٤- التحرير الطاووسي: الشيخ حسن بن زين الدين (صاحب معالم الدين)، تحقيق السيد محمد حسن ترحيني، دار الذخائر، قم ١٤٠٨هـ.

٢٥- تحفة الأحوذي: محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦- تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي، ط الهند مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٧- الترغيب والترهيب: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق

إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ.
٢٨- التعديل والتجريح: سليمان بن خلف بن سعد الباجي، تحقيق أبي لبابة حسين، دار اللواء، الرياض ١٤٠٦هـ.
٢٩- التعريفات: الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
٣٠- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ.
٣١- تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، قم ١٤٠٤هـ.
٣٢- تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، حلب ١٤٠٦هـ.
٣٣- تلخيص المستدرك: شمس الدين الذهبي، مطبوع بحاشية المستدرك للحاكم النيسابوري، طبع حيدرآباد بالهند.
٣٤- التمهيد: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٣٨٧هـ.
٣٥- تنقيح المقال في علم الرجال: الشيخ عبد الله المامقاني، المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف.
٣٦- تهذيب الأحكام: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان، مصورة دار صعب ودار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠١هـ.
٣٧- تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ.

٣٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين يوسف المزي، تحقيق د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ.

٣٩- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر بدمشق، دار الفكر ببيروت، ١٤١٠هـ.

٤٠- الثقات: محمد بن حبان أبو حاتم البستي، طبعة حيدرآباد الدكن، الهند ١٣٩٣هـ.

٤١- الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ط الهند.

٤٢- الجزء ٢٣ من حديث أبي الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله: علي بن عمر الدارقطني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت ١٤٠٦هـ.

٤٣- جمهرة أنساب العرب: علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.

٤٤- الجواهر المضية في طبقات الحنفية: عبد القادر بن أبي الوفاء، طبع مير محمد كتب خانه، كراتشي.

٤٥- الحدائق الناضرة: الشيخ يوسف البحراني، تحقيق محمد تقي الإيراواني، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٥هـ.

٤٦- حلية الأولياء: أبو نعيم الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ.

٤٧- الخصائص الكبرى: جلال الدين السيوطي، حيدرآباد بالهند ١٣٢٠هـ.

٤٨- الخصال: محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق)، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤١٠هـ.

٤٩- خطط الشام: محمد كرد علي، مكتبة النوري، دمشق ١٤٠٣هـ.
٥٠- در السحابة في مناقب القرابة والصحابة: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر ببيروت، ودار الفكر بدمشق ١٤١١هـ.
٥١- رجال ابن داود: الحسن بن علي بن داود الحلي، جامعة طهران، ١٣٤٢هـ.ش.
٥٢- رجال العلامة (خلاصة الأقوال): الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨١هـ.
٥٣- رجال النجاشي: أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي، ط حجرية، إيران.
٥٤- رجال صحيح مسلم: أحمد بن علي بن منجويه، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٧هـ.
٥٥- الزهد: الحسين بن سعيد الأهوازي، تحقيق غلام رضا عرفانيان، المطبعة العلمية، قم ١٣٩٩هـ.
٥٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض ١٤١٥هـ.
٥٧- سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
٥٨- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
٥٩- سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.
٦٠- سنن الدارقطني: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني، تحقيق

عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة بيروت ١٣٨٦هـ.
٦١- سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق زمرلي والعلمي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ.
٦٢- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ١٤١٤هـ.
٦٣- السنن الكبرى: أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ.
٦٤- سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي: أحمد بن شعيب النسائي، دار المعرفة، بيروت ١٤١٤هـ.
٦٥- سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٠هـ.
٦٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض ١٤٢٠هـ.
٦٧- شرح الزرقاني على الموطأ: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ.
٦٨- شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علي بن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٤هـ.
٦٩- شرح النووي على صحيح مسلم: محي الدين بن شرف النووي. مصورة دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ.
٧٠- شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي، تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ.

٧١- شرح نهج البلاغة: عبد الحميد هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد، دار الكتب العربية الكبرى، مصر ١٣٢٩هـ. وطبعة أخرى بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر ١٣٨٧هـ.
٧٢- شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ.
٧٣- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان أبو حاتم البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ.
٧٤- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، مطابع الشعب، مصر ١٣٧٨هـ، وط مرقمة، مراجعة القطب والبخاري، المكتبة العصرية، بيروت وصيدا ١٤١٨هـ.
٧٥- صحيح سنن ابن ماجة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠٨هـ.
٧٦- صحيح سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠٩هـ.
٧٧- صحيح سنن النسائي: محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠٩هـ.
٧٨- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
٧٩- الصلة بين التصوف والتشيع: كامل مصطفى الشيبي، مطبعة الزهراء، بغداد ١٣٨٢هـ.
٨٠- الضعفاء الصغير: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ.

٨١- الضعفاء والمتروكون: علي بن عمر الدارقطني البغدادي، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٤هـ.
٨٢- الطبقات: خليفة بن خياط الليثي العصفري، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض ١٤٠٢هـ.
٨٣- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، مصورة دار صادر، بيروت.
٨٤- طبقات المحدّثين بأصبهان: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، تحقيق عبد الغفور البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٢هـ.
٨٥- طبقات المدلسين: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق د. عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار، عمّان ١٤٠٣هـ.
٨٦- عبد الله بن سبأ: السيد مرتضى العسكري، المكتبة الإسلامية الكبرى، طهران ١٣٩٢هـ.
٨٧- عبد الله بن سبأ: دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة: د. عبد العزيز صالح الهلابي، صحارى للطباعة والنشر، ط الثانية لندن ١٩٨٩م.
٨٨- عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام: سليمان بن حمد العودة، دار طيبة، الرياض ١٤٢٠هـ.
٨٩- العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق أحمد أمين والزين والأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٣هـ. وطبعة أخرى تحقيق د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٤هـ.
٩٠- علل الشرائع: محمد بن علي بن بابويه (الصدوق)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٨هـ.

٩١- علي وبنوه: طه حسين (ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين)، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٣م.
٩٢- عيون المعجزات: الشيخ حسين بن عبد الوهاب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٦٩هـ.
٩٣- الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٣هـ.
٩٤- فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر، المطبعة البهية المصرية، القاهرة ١٣٤٨هـ.
٩٥- الفتنة ووقعة الجمل: سيف بن عمر الضبي الأسدي، تحقيق أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت ١٣٩١هـ.
٩٦- الفردوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهردار الديلمي، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ.
٩٧- فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي، المكتبة المرتضوية، النجف الأشرف ١٣٥٥هـ.
٩٨- الفَرْق بين الفِرَق: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصورة دار المعرفة، بيروت.
٩٩- الفصل في الملل والأهواء والنِّحَل: محمد بن علي بن حزم، ط مصر ١٣٢١هـ وط محققة، تحقيق نصر وعميرة، دار الجيل، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٠٠- فضائل الصحابة: أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٣هـ.
١٠١- فضائل الصحابة: أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية،

بيروت ١٤٠٥هـ.

١٠٢- الفهرست: محمد بن عيسى بن النديم، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨هـ.

١٠٣- قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: جلال الدين السيوطي، تحقيق الشيخ خليل محي الدين الميس، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٠٤- الكاشف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت ١٤١٨هـ.

١٠٥- الكافئة في إبطال توبة الخاطئة: محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد)، تحقيق علي أكبر زماني نزاد، إيران.

١٠٦- الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ .

١٠٧- كتاب السنة: عمرو بن أبي عاصم الضحاك، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٠هـ.

١٠٨- كتاب الضعفاء والمتروكين: أحمد بن علي بن شعيب النسائي، (بذيل كتاب الضعفاء الصغير للبخاري)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ.

١٠٩- كتاب الضعفاء والمتروكين: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ.

١١٠- كتاب المجروحين: محمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، مصورة دار المعرفة، بيروت ١٤١٢هـ.

١١١- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩هـ.
١١٢- لسان الميزان: أحمد بن حجر العسقلاني. ط حيدرآباد، الهند ١٣٣١هـ.
١١٣- لقط اللئالئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.
١١٤- مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي ببيروت ١٤٠٧هـ.
١١٥- مستدرك الوسائل: الميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت ١٤٠٨هـ.
١١٦- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ط حيدر آباد.
١١٧- المسند: أحمد بن محمد بن حنبل، مصورة دار صادر، بيروت عن طبعة بولاق، ط مرقمة رقّمها محمد عبد السلام عبد الشافي،
١١٨- مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود أبو داود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.
١١٩- مسند أبي عوانة: يعقوب بن إسحاق الإسفرائني، دار المعرفة بيروت.
١٢٠- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٤هـ. ط أخرى بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت

١٤١٨هـ.
١٢١- مسند إسحاق بن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، تحقيق عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة ١٤١٢هـ.
١٢٢- مسند البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن ببيروت، ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ١٤٠٩هـ.
١٢٣- مشاهير علماء الأمصار: أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة ١٤١١هـ.
١٢٤- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٢٥- المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ. ط أخرى بتحقيق أيمن نصر الله الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ.
١٢٦- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق عوض الله والحسيني، دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥هـ. ط أخرى تحقيق محمد حسن الشافعي، دار الفكر، عمّان ١٤٢٠هـ.
١٢٧- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار العلوم والحكم، الموصل ١٤٠٤هـ.
١٢٨- معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الخوئي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف ١٣٩٨هـ.
١٢٩- معجم ما استعجم: عبد الله بن عبد العزيز البكري، تحقيق

مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ.
١٣٠- المغني في الضعفاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ.
١٣١- المقالات والفرق: سعد بن عبد الله الأشعري، مطبعة حيدري، طهران ١٣٤١هـ ش.
١٣٢- مقباس الهداية في علم الدراية: الشيخ عبد الله المامقاني، تحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم ١٤١١هـ.
١٣٣- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
١٣٤- من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق)، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٦هـ.
١٣٥- منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ١٣٢٢هـ.
١٣٦- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد رضوان العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ.
١٣٧- ميزان الاعتدال: شمس الدين الذهبي، دار المعرفة، بيروت. طبعة أخرى تحقيق معوض وعبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٦هـ.
١٣٨- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٣٩٣هـ.
١٣٩- نظم المتناثر من الحديث المتواتر: جعفر بن إدريس الشهير بالكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
١٤٠- نوادر المعجزات: محمد بن جرير الشيعي، دار الإرشاد الإسلامي، بيروت.
١٤١- وسائل الشيعة: محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث، بيروت ١٤٠٣هـ.
١٤٢- وعاظ السلاطين: الدكتور علي الوردي.
١٤٣- اليمين واليسار في الإسلام: أحمد عباس صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٢م.

الفهرس